اليونسكو
رسالة
فبراير ١٩٩٤
الثمن ١٠٠ قرش

UNESCO ARCHIVES
- 7 NOV. 1994

عوالم من خلال الكلمات

اللغة والثقافة

حياة اللغات وموتها

عودة إلى بابل

نقـــــاط التـــــلاقى

ندعو القراء لإرسال صور فوتوغرافية للنظر فى نشرها فى هذه الصفحة من المجلة. ويجب أن تكون الصورة للوحة أو قطعة نحتية أو تحفة معمارية أو أى موضوع آخر يبدو صالحاً لإثراء الالتقاء من الثقافات.
كما يمكنكم إرسال صورتين لعملين من خلفيتين ثقافيتين مختلفتين ترون فيهما علاقة ما أو تشابها ملفتاً للنظر - ونرجو إضافة نبذة صغيرة عن كل صورة.

إكسو :
١٩٨٠، تمثال من الخشب وأسنان الحصان (ارتفاع ٨٠سم) من أعمال تشيكو تابيبويا.

يقول تشيكو تابيبويا، هو قاطع أخشاب سابق ثم أصبح أحد أساتذة الفن الشعبى البرازيلى المعاصر، «انتم تتعلمون من الكتب وأنا أتعلم من أحلامى». وهذا التمثال الخشبى المبين فى الصورة، مثله مثل أعماله الأخرى، ظهر له فى البداية فى حلم، وهو يصور اكسو، وهو من آلهة الخصوبة والقدرة على الخلق فى «الأمباندا» هى احدى العبادات البرازيلية. يرى عالم المتاحف البرازيلى ياولو ياردال الذى اكتشف تابيبويا وشجعه، أن أعماله النحتية بها «الحضور اللاداعى للأساطير العالية القديمة قدم الزمان».

Arabe
Unesco Courier
FEBRUARY 1994
(The Arabic Version)

المحتويات
فبراير ١٩٩٤

«قوس الفعل» (١٩٩٣)، صورة من صنع الكومبيوتر انتجها خصيصاً لهذا العدد حزقيال سعد. وهى تصور اللغات كموجات من الألوان تنشر الفكر فى كل العالم.

عوالم من خلال الكلمات

٤ هبة الألسن
بقلم : ستيفن ويرم

١٠ عودة إلى بابل
بقلم : بيتر مولهاوزلر

١٦ اختيار نيجيريا
بقلم : آير بامجبوز

٢٦ موت اللغة فى سيبيريا
بقلم : ڤلاديمير بيلياكوف

٣١ الدجاجة والموزة.

٣٣ حول الهدايا والأخطاء
بقلم : چيا تيان

نشاط اليونسكو
٣٦ أرشيف
الطريق للتعايش
بقلم : ارنولد توينبر
٣٨ التراث - القصور
الملكية فى أبومى
بقلم : ياسمينا سابوفا
٤٢ رسائل للمحرر

٢١
حماية البيئة الخضراء

٤١
تعليق
بقلم : فيديريكو مايور

ترجم هذا العدد
أسعد حليم

رسالة اليونسكو

السنة السادسة والأربعون
تصدر فى ثلاث ثلاثين لغة . وكذلك بطريقة برايل

«تعلن حكومات الدول الأطراف فى هذا الميثاق نيابة عن شعوبها ، أنه لما كانت الحروب تتولد فى عقول البشر ، ففى عقولهم ينبغى أن تبنى حصون السلام .

ولما كان السلام الذى لايرتكز إلا على مجرد مايقوم بين الحكومات من اتفاقيات سياسية واقتصادية سلاما لايكفل اجماع الشعوب وتأييدها تأييدا مستمرا مخلصا ، ولما كان من الواجب إذن أن يؤسس السلام - إذا أريد له ألا يفشل - على التماسك الفكرى والأخلاقى للبشر .

«من أجل ذلك ، فإن الدول الأطراف فى هذا الميثاق - قد اتفقت وصممت على تنمية الاتصال بين شعوبها ، وذلك من أجل تحقيق تفاهم متبادل ، والوصول إلى معرفة أكمل وأصدق بحياة بعضهم البعض ...»

مقتبسة عن افتتاحية ميثاق اليونسكو ، لندن ١٦ نوفمبر ١٩٤٥ .

هبـــة الألـسن

■ بقلم : ستيفن ويـــرم ■

ابتكرت شعوب العالم طرقاً بارعة للتواصل من خلال نقط التقاء لغوية وثقافية.

ستيفن ويرم

استرالى الجنسية، استاذ لغويات فى مدرسة ابحاث الدراسات الباسيفيكية فى الجامعة الوطنية الاسترالية فى كانبيرا. وتشمل مطبوعاته الثلاثمائة كتاب «لغات البابوا فى أوشيانيا» (١٩٨٢).

و«أطلس اللغات فى منطقة الباسيفيكى» (١٩٨١ - ١٩٨٣)، و«أطلس لغات الصين» (١٩٨٧ - ١٩٩٠).

تتكلم شعوب العالم فى الوقت الحالى اكثر من ٥٠٠٠ لغة مختلفة مع عدد اكبر كثير من اللغات المتفرعة منها واللهجات. والكثير منها غير مفهوم تقريباً للآخرين، وتتكلمها مجموعات صغيرة من الناس.

والحاجة إلى الاتصال من خلال نقط التقاء لغوية وثقافية - التى أصبحت أكثر إلحاحاً وانتشاراً فى العقود الأخيرة بسبب التزايد الهائل لحركة انتقال الناس فى أجزاء كثيرة من العالم - يمكن تحقيقها بأساليب مختلفة متعددة. وأحد الأساليب المعروفة أن يتعلم سكان بلدين متجاورين يتكلمان لغتين مختلفتين كل منهما لغة الأخرى إلى درجة معينة. ويسمى هذا الأسلوب ثنائية اللغة الفعالة المتبادلة. وإذا كان طرف احد من المجموعتين المتجاورتين اللتين تتكلمان لغتين مختلفتين هو الذى يتعلم لغة الطرف الآخر فيسمى ذلك ثنائية اللغة الفعالة

أعلى : راقص من جزر تروبرياند (بابوا غينيا الجديدة) فى أحد الاحتفالات المرتبطة بالكولا وهو شكل احتفالى للتبادل التجارى.
وفى الصفحة المقابلة قائد احدى القرى فى كاتكا فى مقاطعة كوزكو (بيرو) يمسك عصا القيادة ذات الطرف الفضى الخاص بوظيفته.

من جانب واحد. فعلى سبيل المثال إذا كانت مجموعتان متجاورتان تعيشان بالقرب من شاطىء البحر ولكن مجموعة واحدة فقط منهما هى التى تستطيع الوصول إلى البحر تمتلك سلع مثل الملح أو السمك، وتتوق المجموعة الأخرى للحصول على هذه السلع، فإن بائعى هذه السلع يصبحون فى مركز اقتصادى أقوى من الذين يحالون شراءها. وبالتالى فإن لغتهم تتقدم على لغة المجموعة التى ليس لديها منفذ على البحر عندما يحدث الاتصال.

سفراء ومفاوضون

وأحد الحالات الطريفة لثنائية اللغة لوحظت بين بعض قبائل بابوا غينيا الجديدة التى بينها عداء تقليدى والتى تتكلم لغتين مختلفتين ولكنهما تحتاجان للاتصال ببعضهما لفض المنازعات. وتقوم هذه القبائل فى العادة بتبادل الأطفال الذين يتعلمن لغة القبيلة التى تبنتهم بالإضافة إلى لغتهم الأصلية. وفيما بعد يقومون بعمل السفراء والمترجمين، ويساعدون فى تسوية المنازعات، أو أية أمور أخرى مترتبة عليها بالمفاوضات، وأمن هؤلاء الأطفال مضمون بقوانين صارمة من الطرفين.

والأعضاء فى جماعات صغيرة جداً التى تتكلم لغة معينة، والمحاطة فى نفس الوقت بمجموعات لغوية أكبر عادة مما يتعلمون العديد من لغات جيرانهم، ومثل هؤلاء الناس يمكن أن يلعبوا دوراً هاماً كمترجمين ومفاوضين ووسطاء.

وحل آخر لمشكلة الاتصالات المتبادلة يمكن أن يحدث عندما يتعلم المتكلمون بلغتين مختلفتين أو عدة لغات مختلفة

متجاورة ووثيقة الارتباط أن يفهموا لغات جيرانهم فقط دون أن يتكلموها. والمشاركون فى هذا الوضع يتكلمون لغتهم ويفهمهم كل المشاركين معهم فى هذا الوضع والعكس صحيح. ويسمى هذا ثنائية اللغة السلبية أو تعددية اللغة السلبية. وهو منتشر بشكل خاص فيما بين من يتكلمون لغات توركية من اللغات تشمل التركية والأذربيجانية والتركمانية والقيزغيزية إلخ .. - المترجم) أو منغولية مختلفة فى أواسط أسيا، ولكنه موجود أيضاً فى بعض أجزاء أفريقيا وغينيا الجديدة.

اللغة المشتركة : (Lingua Francas)

الحالات التى ذكرناها حتى الآن تشمل لغات هى اللغات الأصلية وهى على الأقل جماعة واحدة من الجماعات التى تتصل ببعضها. ولكن هناك حالات تستخدم فيها لغات ليست هى اللغات الأصلية لأى من الأطراف المتكلمة كوسيلة للتفاهم فيما بينهما. وهذا يحدث كثيراً بين المتكلمين باللغات الأوربية وغير الأوربية السائدة دولياً حين يتفاهم فرنسى ونورويجى ومجرى ويابانى مع بعضهم البعض باللغة الإنجليزية. ولغة الاتصال هذه التى تستخدم للاتصال الواسع تسمى اللغة المشتركة.

وهناك العديد من هذه اللغات فى العالم، والتى وصلت لهذا الوضع لأسباب متعددة، قد يكون أحدها أن المتكلمين بهذه اللغة يمتلكون بعض السمات الثقافية

يميناً : يوم الرياضة فى مدرسة فى ضاحية من ضواحى باريس.
فى الصفحة المقابلة : سكان القرية يسيرون إلى الحقول فى جزيرة جاوا (اندونيسيا).

الجذابة، أو أنهم يتمتعون بتفوق ثقافى أو سياسى يجعل لغتهم ذات وضع خاص فى عيون المتكلمين بلغات أخرى. والكثير من هذه اللغات يبرز كنتيجة لعلاقات التبادل التجارى، التى يحمل فيها أصحاب لغة ما سلعهم ويجوبون بها فى طول البلاد وعرضها لبيعها، ولا يستخدمون إلا لغتهم الخاصة فيضطر عملاؤهم تعلمها، على الأقل بشكل مبدئى ليستطيعوا المتاجرة معهم. ومثال للغات التعامل المشتركة هذه هى لغات الكسواحيلى فى شرق أفريقيا وبازار مالايو فى جزر الهند الشرقية (رغم أنها بدأت تتراجع الآن أمام اللغة الأندونسية) والعديد من لغات التجارة فى منطقة غينيا الجديدة. فى القرون الماضية كانت تستخدم اللغات الإيرانية مثل السوجدية والفارسية المتوسطة ثم الفارسية الحديثة كلغة مشتركة على طريق الحرير عبر آسيا.

لغات الرطانة :

أن أغلبية لغات التجارة المشتركة هذه تصبح مبسطة عندما تستخدم بهذه الصفة، ولكنها تستمر بشكلها الأصلى الكامل فى داخل المجتمعات التى تستخدمها كلغتها الأصلية. وقد أصبحت بعض لغات التجارة هى لغات رطانة أى لغات اختصرت بشكل كبير فى قواعدها اللغوية المعتدة فى مفرداتها. ومن أمثلة ذلك لغة الرطانة الروسية الصينية التى تستخدم فى مناطق على الحدود الصينية الروسية فى سيبريا منذ القرن الثامن عشر حتى القرن العشرين، وعدد من الرطانات التى نشأت من لغات البلاد الأصلية فى أجزاء من غينيا الجديدة قبل زمن الاتصالات الأوربية، والرطانة الأنويتية التى كانت تستخدم بين الهنود الأنويت والهنود الألاسكانيين فى شمال ألاسكا أثناء القرن التاسع عشر.

ومن أكثر الطرق انتشاراً لنشوء لغة الرطانة هى ظهورها كوسيلة للاتصال عندما يقيم ممثلوا ثقافة سائدة دولياً نوعاً من الحكم الاستعمارى على سكان البلاد الأصليين. وفى حالات كثيرة تصبح مثل هذه اللغات لغة مشتركة تسمح بالتواصل الواسع النطاق بين المتكلمين بلغات محلية مختلفة. ويحدث هذا بشكل خاص فى مناطق يستخدم فيها العديد من اللغات المختلفة، مثل حالات بابوا غينيا الجديدة وأجزاء من أفريقيا وشمال سيبيريا وأمريكا الجنوبية.

وتعكس قواعد اللغة والتركيب الصوتى للغات الرطانة هذه بدرجات مختلفة الملامح من لغة أو لغات شعوب البلاد الأصليين المحلية، بينما تكون المفردات عادة، ولكن ليس دائماً، مبنية على اللغة السائدة دولياً مع خليط من العناصر المحلية، وأغلب لغات الرطانة هذه قد أصبحت فى الأماكن التى ما زالت تستخدم فيها هى اللغة الأولى لهذه المجتمعات وحلت محل لغتها الأصلية. وتسمى مثل هذه اللغات الكريولية.

مع ذلك فهناك أجزاء من العالم كانت لغات الرطانة فيها بارزة جداً وتستخدم على نطاق واسع ولكنها لم تحل محل اللغة الأصلية، أو حلت محلها بشكل محدود جداً.

وتشمل هذه المناطق غينيا الجديدة والأقاليم المجاورة لها حيث تلعب عدة لغات كبيرة من لغات الرطانة أدواراً هامة بسبب التعدد والتنوع الكبير فى اللغات المحلية. ولكن شعوب البلاد الأصليين يتمسكون بعناد بلغاتهم الأصلية التى تعتبر بالنسبة لهم أعز رمز لهويتهم الثقافية والعرقية.

والعديد من لغات الرطانة التى ترتبط برباط ثيق، بلغة سائد دولياً والتى تستمد منها العديد من مفرداتها تميل إلى أن تقترب بالتدريج من هذه اللغة الأخيرة فى مفرداتها وقواعدها، وتتحرك نحو تلك اللغة عن طريق ما يسمى مرحلة ما بعد الرطانة (أو ما بعد الكريولية). فى النهاية تصبح أشكالاً أدنى من اللغة السائدة دولياً.

رسالات الأديان والقوة :

ما يسمى لغات الإرساليات، والمعروفة أيضاً بلغات الكنيسة، تشكل نوعاً آخر من لغات الاتصال المتبادل الواسع النطاق. وهذه اللغات هى لغات محلية فى الأصل وقد تبنتها منظمات الإرساليات الأوربية لتستخدمها كوسيلة لأنشطتها. وعندما كانت الإرساليات تمد عملها إلى ما بعد حدود اللغة المحلية التى تبنتها، كانت تستمر فى استخدام اللغة المحلية المتبناة فى المناطق الجديدة وبذلك تجعل منها لغة مشتركة مدخلة بشكل مصطنع.

ومع تناقص عمل الارساليات فى أجزاء كثيرة من العالم، وتحول الأنشطة الدينية التى أدخلها الغربيون إلى المحلية، تحولت مثل هذه اللغات فى بعض الحالات إلى لغات مشتركة عادية.

ووضع مشابه لذلك لحد ما هو الوضع الذى تتبنى فيه السلطة الاستعمارية أو المنتصرة لغة محلية، لتكون لغة الإدارة. واللغة التى يتم اختيارها لهذا الغرض تكون عادة لغة منتشرة بدرجة معتدلة فى المنطقة المقصودة وتتمتع ببعض الاحترام.

وقد ادخل الهولنديون لغة الملايو العادية باعتبارها اللغة الرسمية الإدارية واللغة المشتركة العامة فى ما يعرف الآن بأندونسيا وبنفس الطريقة تبنى حكام اندونسيا فى مرحلة ما بعد الاستعمار اللغة الأندونسية باعتبارها اللغة الرسمية حتى قبل أن تحصل البلاد على استقلالها رسمياً (اللغة الأندونيسية مبنية على اللغة الملايوية العادية مما جعل إدخالها سهلاً لحد ما).

وأحد أمثلة ادخال لغة المنتصر لتكون اللغة العامة فى المنطقة التى تم غزوها هو الفرض الإجبارى للغة الكويتشوا هى لغة الإنكا فيما هى الآن بيرو فى أمريكا الجنوبية. وقد حدث هذا قبل وصول الأسبان بفترة قصيرة نسبياً.

واللغات السائدة دولياً للحكام الاستعماريين الحاليين أو السابقيين أو الحكام المشابهين تشكل نوعاً آخر من اللغة المشتركة فى بعض المناطق.

وحتى بعد أن أصبحت أغلب المستعمرات مستقلة تبقى اللغات المشتركة عادة فيما بين أفراد جماعات النخبة. وقد بدأ استخدامها فى الانتشار فى مناطق المستعمرات السابقة، خاصة فيما بين أفراد الشباب على حساب لغات مشتركة أخرى، خاصة على حساب لغات الرطانة.

رسم زابوتى يصور طابوراً من الآلهة يرتلون كلمات الطقوس (حوالى القرن الخامس إلى السابع) وهو يزين أحد القبور فى مونت ألبان، وهو موقع من عصر ما قبل كولمبس فى المكسيك.

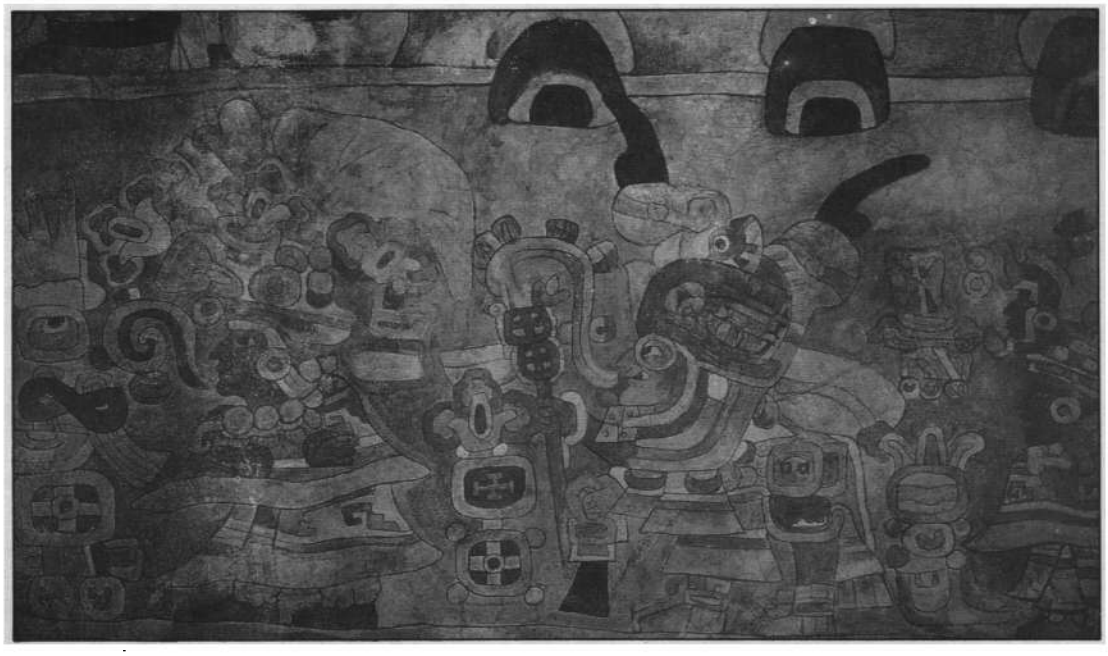

توزيع اللغات على الخريطة

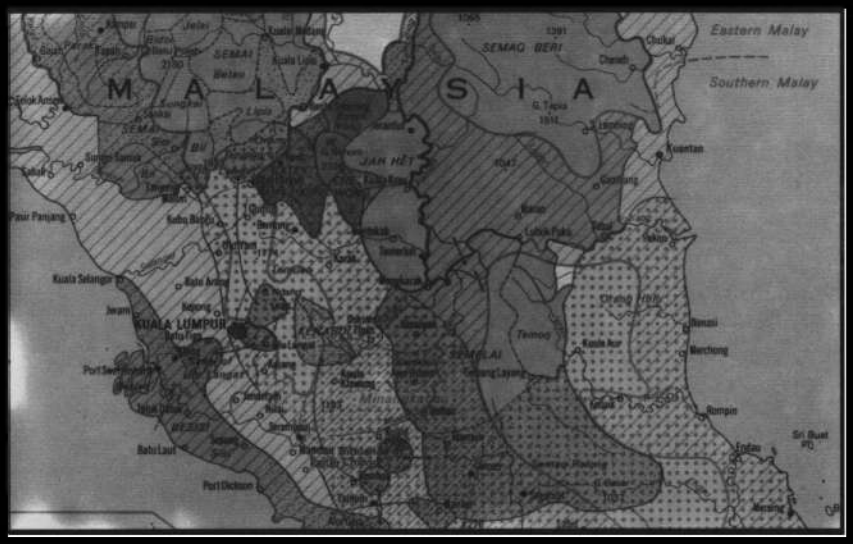

شبه جزيرة ماليزيا

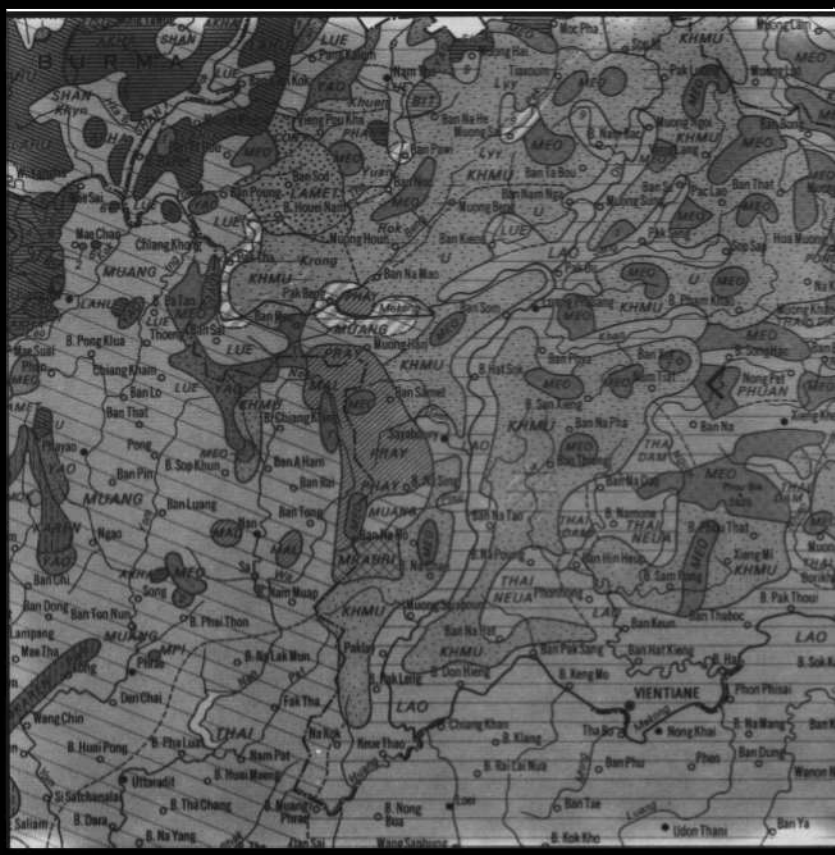

تايلاند

هذه الخرائط الثلاث هى خرائط تفصيلية من أطلس اللغات لمنطقة الباسيفيكى(*) (١٩٨١)، وقد انتجت تحت الإشراف العام لستيفين «ورم و شيرو هاتورى».

والأطلس هو واحد من سلسلة انتجت تحت رعاية المجلس الدولى للفلسفة والدراسات الإنسانية، وبمعونة مالية من اليونسكو الذى يشجع حماية واحياء اللغات المعرضة للخطر كجزء من برنامجه للمحافظة على التراث. وقد ظهر بالفعل أطلس عن اللغات الصينية، والكورية، وأطلس حول لغات العالم تم نشره أخيراً بواسطة روتلدج، لندن وهناك أطالس أخرى تحت الإعداد حول لغات الاتصال الثقافى المتبادل فى لغات الباسيفيكى واللغات الأفريقية ولغات البلاد الأصلية فى أمريكا اللاتينية.

* نشر (فى كانبيرا) بواسطة الأكاديمية الاسترالية للعلوم الإنسانية بالتعاون مع الأكاديمية اليابانية. توزيع جيو سنتر Geo Center, D - 7000 Stuttgart postfach 80 08 30 Germany (Fax 49711 7889354).

شمال بورنو

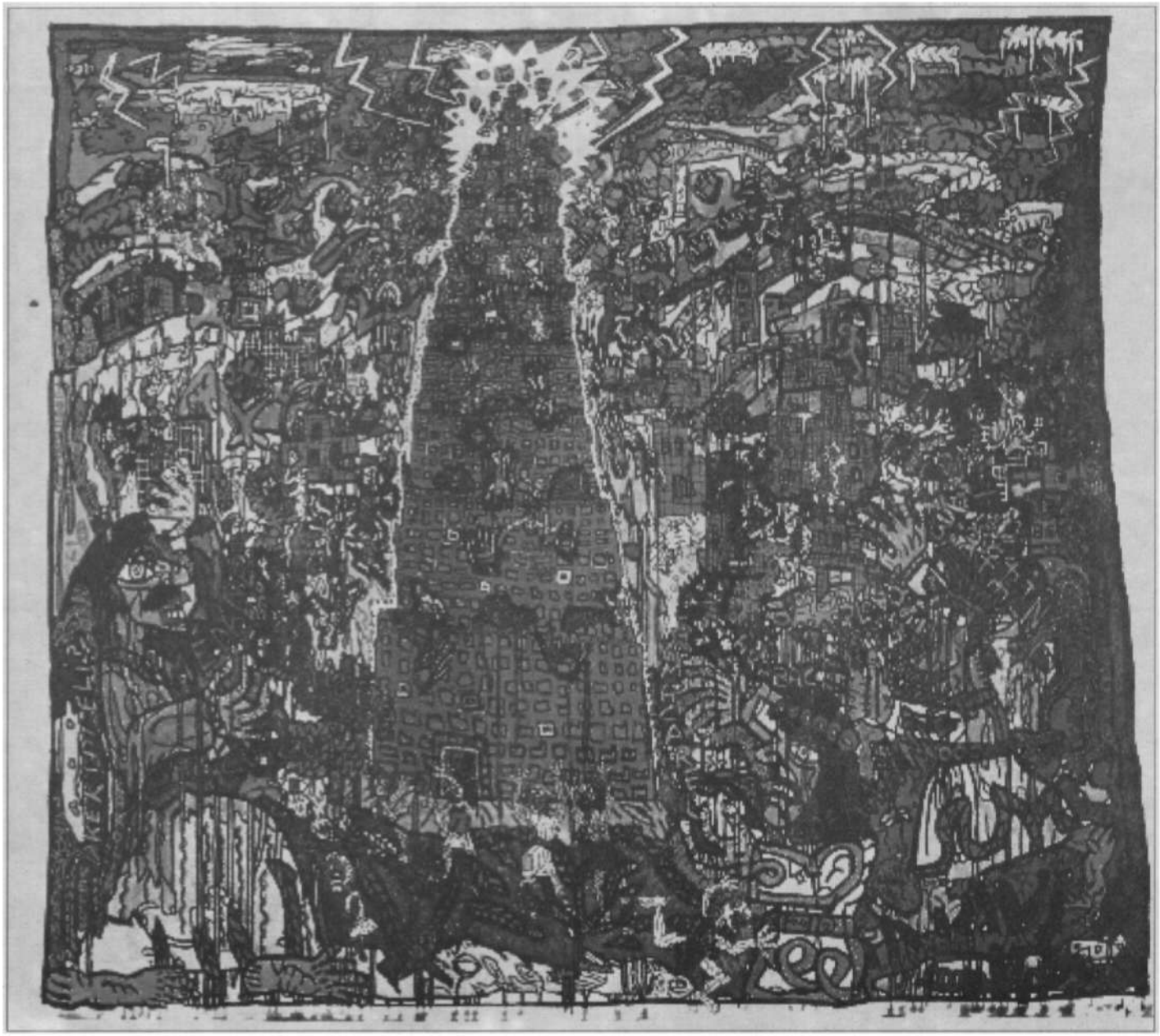

عـــودة إلـــى بابـل

بقلم :

■ *بيتر مولهاوزر* ■

تعـدد اللغـات ثـروة لم تـقـدر حـق قـدرهـا مـن الأغلبـية العظمى.

تقول قصة الكتاب المقدس عن برج بابل : إن سلالة نوح حـاولوا بناء برج يصل إلي السـمـاء، ولكن الله استاء من وقاحتهم، وأفسد اللغة المشتركة التى كانت تمكنهم من التفاهم. هذه القصة التى تصور هذا التنوع اللغوى كعقاب من الإله سيطرت على التفكير الغربى لقرون عديدة فيما يخص اللغة، وكنتيجة لذلك يعتقد كثير من الناس أن تعدد اللغات أمر غير مرغوب فيه.

ولكنى أعتـقـد من الناحيـة الأخرى أن التـعـدد اللغـوي لا يجب أن ينظر إليـه كـمـشكلة، بل على العكس كثروة أساسية، وأن هناك ضرورة ملحة لتغيير السياسات والممارسات التى تهدد حالياً الافاً من اللغات

الصغيرة. وإذا لم يتم ذلك فإن فرصة التعلم من نتاج ونجاحات وأخطاء نفاذ بصيرة جزء كبير من الجنس البشر ستفقد إلى الأبد.

مزايا اللغة الواحدة :

كانت هناك محاولات كثيرة لإحلال لغة واحدة محل اللغات الإنسانية المتعددة. وقد حاول تحقيق هذا الهدف بحماس فلاسفة التنوير الإوربى. كما حاول مؤيدو اللغات المصطنعة مثل الفولابوك والاسبرانتو، التى جذبت ملايين من الاتباع فى كل انحاء العالم، تحقيق نفس هذا الهدف فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر. لقد كان العديد من الاسبرانتيين يأملون أن يصبح الاسبرانتو فى يوم ما، ليس فقط لغة مساعدة عالمية ولكن أن يصبح فى مرحلة تالية لغة العالم الوحيدة.

وفكرة الأمة - الدولة الحديثة - تقدم سنداً والهاماً قوياً لأولئك الذين يحاولون الحذ من التنوع اللغوى. فاللغة المشتركة كثيراً ما تعتبر من بين المقومات الضرورية الملزمة للأمم الجديدة. فمنذ مائتى عام فقط لم تكن الفرنسية هى اللغة الأم لأغلبية الناس المولودين فى فرنسا، بينما أصبح الأن غير المتكلمين باللغة الفرنسية الذين يعيشون فى فرنسا هم أقلية صغيرة تتناقص باستمرار. وما حدث فى أوروبا الغربية فى الماضى يتكرر اليوم فى دول مثل اندونسيا، حيث تحولت لغة باهسيا، اندونسيا من لغة صغيرة مساعدة إلى لغة البلاد الأساسية. وستصبح فى القريب هى اللغة الأم للمزيد من الأندونسيين اكثر من أية لغة أخرى.

وليس من المبالغة القول أن اختيار لغة قوية واحدة كثيراً ما يعتبر شرطاً ضرورياً لأى عملية تحديث. وأياً كانت اللغة، التى يتم اختيارها، سواء كانت لغة، مدخلة مثل الإنجليزية أو الفرنسية أو الماندرية أو الروسية ، أو لغات مطورة حديثاً، مثل الفلبينو. فإن من الإشتراطات الضرورية أن تكن قابلة للترجمة المتبادلة تماماً أى أن تكون قادرة على التعبير عن المفاهيم وعلى التميز بين الأشياء التى يحتاجها العالم الحديث. ولكن الحاجة إلى لغات قابلة للترجمة المتبادلة لها أثر جانبى مؤسف وهو تدمير اللغات الصغيرة باعتبارها قد عفا عليها الزمن أو أصبحت غير ذات موضوع.

إن عمليات التبسيط والتطوير التى تحدث فى مجال اللغات يمكن مقارنتها بعمليات التبسيط والتطوير التى تحدث فى أنواع النبات والحيوان فى العالم. فكلتا العمليتين يقوم بهما أناس ذوو نوايا طيبة. ففى الحالة الأولى هم يحاولون تقليل نفقات الاتصالات، وفى الحالة الثانية يحاولون اطعام سكان العالم المتزايدين. ولكن للأسف إن هؤلاء الناس ليس لديهم سوى فهم محدود جداً لطبيعة ووظيفة التنوع.

وفى السنوات الأخيرة ظهر وعى متنام بأهمية التنوع الحيوى، منذ عهد أقرب زاد ارتفاع الأصوات التى تنادى بالتنوع اللغوى والثقافي. ومع ذلك فإن اهمية التنوع اللغوى لم تُثر بعد الاهتمام العام الواسع الانتشار، وبالمثل فإن فكرة أن «البيئة اللغوية» تحتاج لنفس القدر من العناية كالبيئة الطبيعية لم تلق الاهتمام الكافى. وهناك مع ذلك عدد من نقاط التشابه بين الاثنين. وأولها، أن كل التنوع الحالى هو نتيجة لعمليات دامت فترة طويلة جداً، ملايين من السنين فى حالة التنوع الحيوى. وعلى الأقل مائة ألف عام فى حالة التنوع اللغوى. وإذا ما حدث وفقد هذا التنوع الحقيقى فلن يمكن اعادته بسهولة رغم التقدم فى الهندسة الحيوية والهندسة اللغوية. وهناك تشابه آخر على نفس الدرجة من الأهمية، هو أن التنوع اللغوى والتنوع فى العالم الطبيعى كل منهما له ظيفة. ان العشرة آلاف لغة، أو ما يقارب ذلك، الموجودة اليوم، تعكس التكيف الضرورى لظروف اجتماعية وطبيعية

يميناً : برج بابل ١٩٩٠ اكريليك على قماش من اعمال الفنان الفرنسى (روبرت كمباس)

شمالاً : تحية الصحراء (مصر).

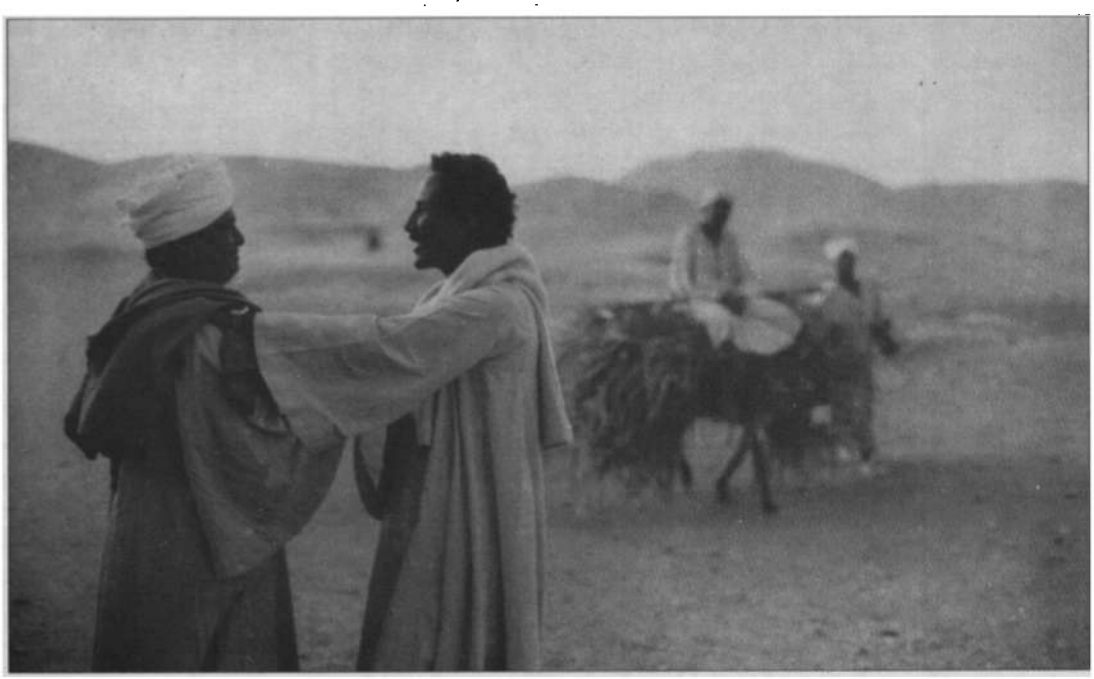

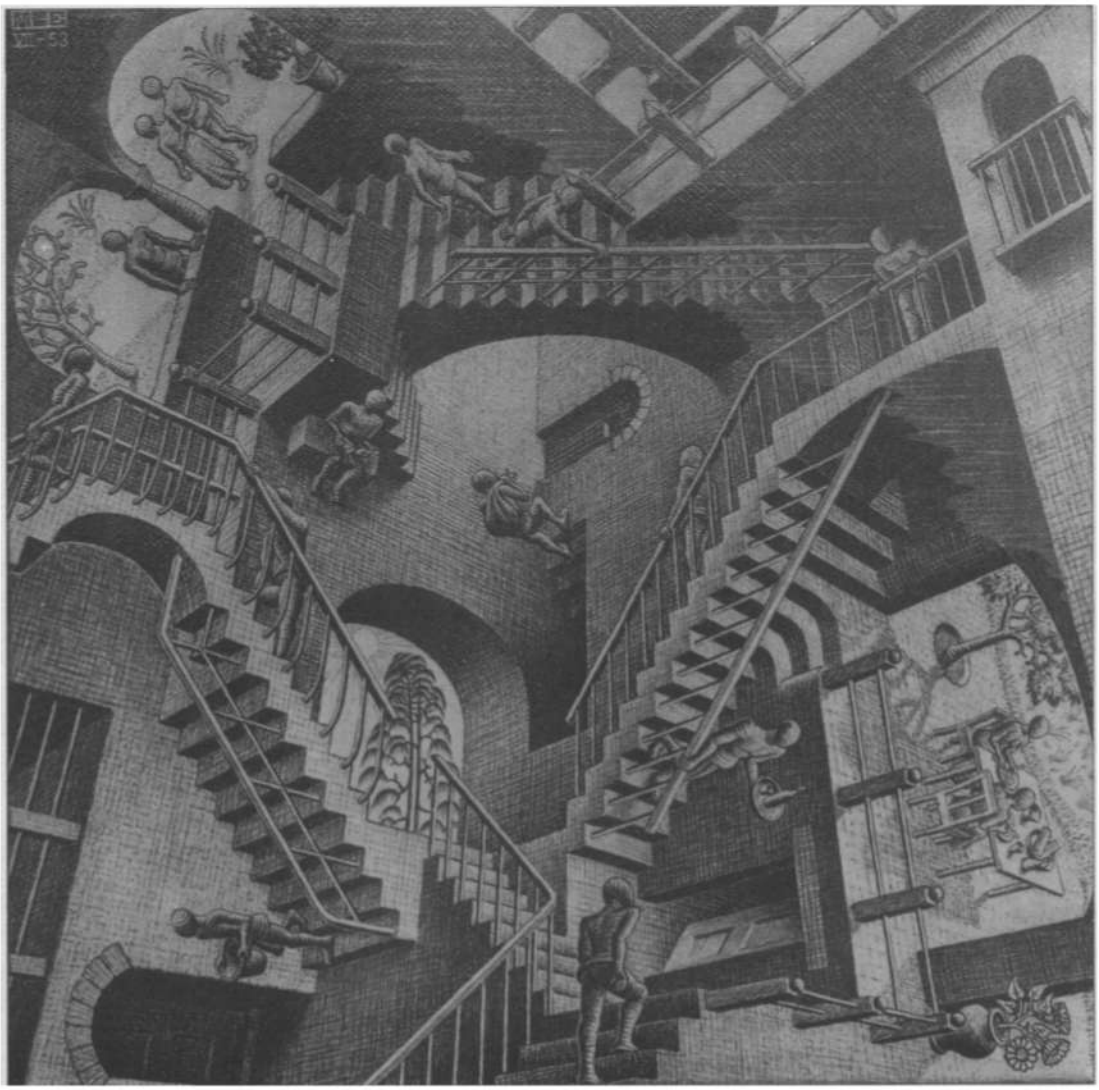

مختلفة. إنها نتيجة ازدياد التخصص والتكيف الدقيق مع العالم المتغير.

عالم واحد أو أكثر ؟

ولكي نفهم طبيعة هذا التكيف الدقيق مع الظروف يجب أن نقارن بين نظريتين حول علاقة اللغة بالعالم. فترى .. احدى النظريتين، وهى المعروفة بنظرية الخرائط أو البطاقات، أننا نعيش فى عالم واحد يتكون من عدة أجزاء وكل لغة تستخدم مجموعة مختلفة من البطاقات لنفس المجموعة من الأجزاء. وطبقاً لهذه النظرية فإن الاختلاف بين اللغات هو اختلاف سطحى فقط، وكل اللغات يمكن أن تترجم إلى بعضها البعض بشكل كامل.

بينما ترى النظرية الأخرى أن أغلب المفاهيم والمدركات عن العالم وعن أجزاء العالم تولد وتستمر عن طريق اللغات. ولذلك فإن المتكلمين بلغات مختلفة لا يرون نفس العالم. وبدلاً من ذلك فإن اللغات المختلفة تؤكد نواحى مختلفة من الحقيقة ذات الأوجه المتعددة وتعبر عنها بعدد هائل من الطرق.

وإذا ما قبلنا هذه النظرية فإن كل لغة يمكن أن ترى كترجمة ممكنة لعالم شديد التعقيد، لدرجة أن الأمل الوحيد فى فهمه هو الاقتراب منه من أكبر عدد ممكن من الزوايا. وإذا ما اعتبرنا كل لغة هى نتاج لتاريخ طويل من السعى الانسانى لاكتساب المعرفة بالعالم، فقد نبدأ فى ادراك السبب الذى يجعل التنوع اللغوى مورداً غنياً وليس عقبة فى طريق التقدم.

إن اللغات المختلفة تنقل مدركات مختلفة عن الحقيقة بطرق متعددة. وتشمل هذه الطرق المتقدمة الاختلاف فى المفردات وفى قواعد اللغة التى يتم التعبير عنها، وفى الحدود بين ما يعتبر حقيقة حرفية وما يعتبر مجازى.

وفى الواقع أن كل المعرفة الإنسانية تتوقف على وجود معيار لتحديد أوجه التشابه واوجه الخلاف. فالأطباء على سبيل المثال، يحتاجون لمعرفة ما إذا كانت البقع الحمراء على جبهة مريضين هى اعراض لنفس المرض. وعلماء النفس يحتاجون لمعرفة ما إذا كان شكلان من اشكال السلوك هما مظاهر لنفس الحالة النفسية، ويحتاج العلماء والبيولوجيون لمعرفة ما إذا كان اثنان من الحيوانات هما من نفس النوع. فى اغلب الحالات يكون من الصعب التوصل إلى معيار يمكن الاعتماد عليه لتحديد أوجه الشبه واوجه الخلاف، وعادة ما تتخذ القرارات بناء على الموارد المعجمية المتاحة.

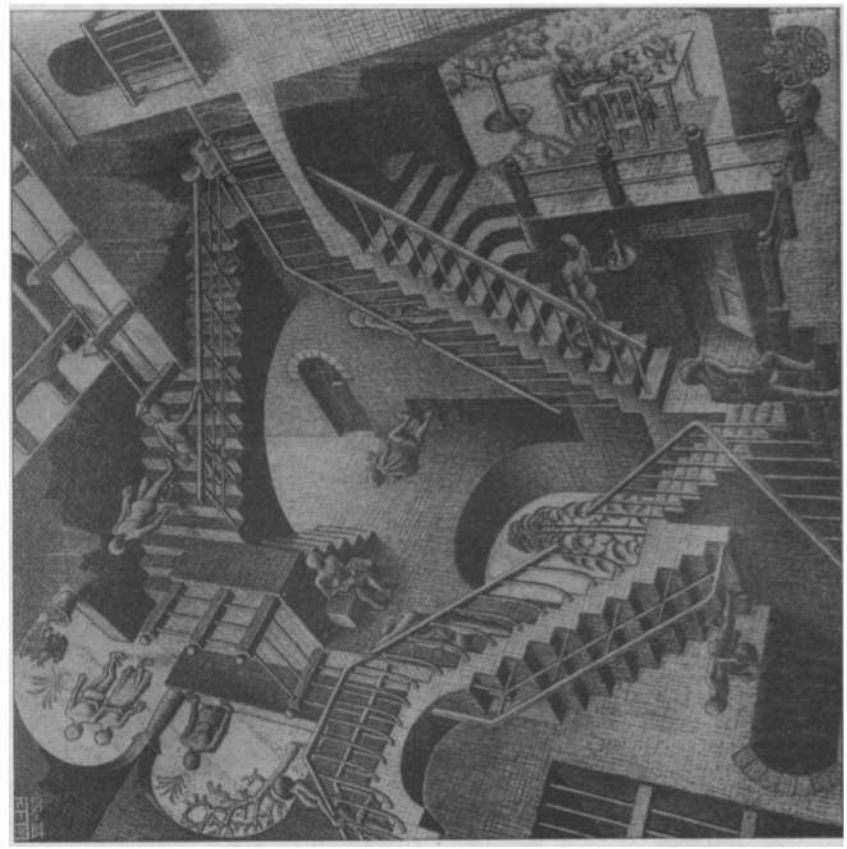

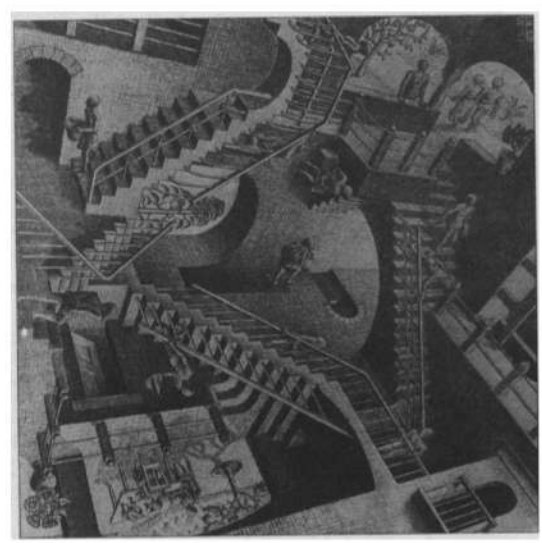

النسبية ١٩٥٣ طباعة حجرية من أعمال فنان الطبع الهولندى موريتس كورنيليس ايشر ١٨٩٨ - ١٩٧٢.

واحد المجالات المشهورة هو مجال اسماء الألوان. ان نفس المنطقة فى طيف الألوان قد يكون لها اسم واحد فى لغة ما،واسمان فى لغة ثانية، وثلاثة اسماء فى لغة ثالثة.

إن عدم التمييز فى المفردات بين الأخضر والأزرق على سبيل المثال كما فى كلمة Glas فى لغة ويلز بالمجلترا يعنى عدم التركيز على الاختلاف بين اللونين فى الحياة الفعلية. وفى مجال النباتات هناك أيضاً اختلافات كبيرة، فحيثما تكون بعض النباتات هامة بالنسبة لحضارة معينة يمكن أن تحدث درجة مدهشة من التكيف فى مفردات هذه النباتات، فعلى سبيل المثال فالعديد من لغات غينيا الجديدة لديها عشرات الاسماء للتفريق بين انواع مختلفة من أورق نبات الكورديلين Cordilyne تبعاً لما إذا كانت هذه الأوراق تستخدم فى صنع الملابس أو فى الزينة أو فى السحر أوفى أغراض أخرى. ويمكن ملاحظة تكيف دقيق مشابه فى اللغات الفرعية التى تتكلمها المجموعات المتخصصة فى المجتمعات العربية، مثل اللغة الخاصة بميكانيكى السيارات أو بالفنانين التشكيليين أو بالأطباء أو برجال البنوك.

والتخلص فجأة من كل هذه الفروق الدقيقة التى طورها الأخصائيون على مدى قرون يفقر بشدة لغة مثل الإنجليزية، ويجعلها غير قادرة على الإشارة إلى أى شىء إلا باصطلاحات عامة. والتخلى عن التنوع اللغوى يمكن أن يكون له نتائج مشابهة على مستوى عالمى. والمفردات المتخصصة والمعرفة المتخصصة حول ظواهر متنوعة مثل أنواع الثلج، والنباتات المفيدة، وانماط الطقس أو طرق التعامل مع الأطفال ممكن أن تختفى فجأة.

اللغة وتفكك المجتمعات التقليدية :

وأحد هذه المجالات التى تزودنا بأمثلة كثيرة عن مثل هذه الاختلافات هى القرابة. لقد جمع علماء اللغة المهتمون بأصل الجنس البشرى، وتطوره واعرافه وعاداته، كمية هائلة من الأدلة توضح كيف أن اللغات المختلفة تركز بأشكال عديدة على الخواص المشتركة والاختلافات بين أفراد العائلة. فحينما تشير كلمة «أخت» فى الانجليزية إلى كل من الذكر والأنثى فإن كلمة أخت فى لغة «توك بيزين» فى بابوا غينيا الجديدة تعنى اخت أو اخ من الجنس الآخر. فالأخ يدعو اخته «أخت» والفتاه تدعو شقيقها «أخت». وفى بعض لغات اصحاب البلاد الأصليين فى اسراليا ، وبعض اللغات الأخرى فى ماليزيا تُستخدم نفس الكلمة للإشارة إلى الجد والحفيد. وفى هذه الحالات، يكون التسمى بنفس الإسم معناه الحصل على نفس المعاملة. ومثل هذه الاسماء تقوى التضامن فى داخل الجماعة. فعلى سبيل المثال اطلاق نفس الاسم على أعضاء من اجيال مختلفة قد يكون طريقة للتقليل من الصراع بين الأجيال.

أن عدد الكلمات المحدود للتعبير عن القرابة فى اغلب اللغات الغربية الحديثة، قد لا يكون كافياً للمحافظة على شبكات العائلة المعقدة الممتدة، كما أن إحلال لغة غربية بمفرداتها القليلة لتمييز القرابات محل لغة أهل البلاد الأصليين، التى تحتوى على مفردات أكثر تحديداً، قد يكون عاملاً فى تفكك المجتمعات التقليدية.

وهناك مجال آخر توجد فيه اختلافات كبيرة بين اللغات هو مجال اسماء أجزاء جسم الإنسان. ففى كثير من اللغات بما فيها بعض اللغات التى تتكلمها شعوب غرب افريقيا فإن كلمة «يد» تشمل إما الذراع كله أو الذراع حتى المرفق. كما أن عادة سكان غرب أفريقيا فى الإمساك بالذراع الأسفل للشخص الآخر عند السلام عليه هى انعكاس لنظام لغوى مختلف. وفى مفردات بلدى. فإن كلمة «قدم» وكلمة «ساق» ليستا مميزتين لغوياً، وهو الأمر الذى سبب لى الكثير من الارتباك عندما كنت اتعلم اللغة الألمانية الرسمية، حيث توجد التفرقة بين الكلمتين. وفى ميلانيزيا يقال ان الكلاب لهـا ذراعين ورجلين وليس أربعـة أرجل، وأم أربع وأربعين يقال، إن لها عدة أذرع بدلاً من عدة أرجل.

وأغلب الأمثلة التى اعطيت حتى الآن تتعلق بالطرق المختلفة التى تعبر بها اللغات عن الحقائق الملموسة بقدر معقول، مثل حقيقة الألوان أو النباتات أو الناس.

وهناك حقائق أخرى ليست ملموسة لهذه الدرجة، ويكون ادراكها مرتبط بشكل اوثق باللغة، وفيها على سبيل المثال اسماء العواطف أو الحالات النفسية. والكلمة الألمانية Gemutlichkeit لا تنطبق بدقة على الكلمة الإنجليزية دفء كما أن كلمة اكتئاب Depression ليست نفس الشيء مثل كلمة حزن سوداوية "Melancholy" التى اصبحت عتيقة. وعدم وجود كلمات للاكتئاب أو للحزن فى بعض اللغات البولينيزية قد يعنى وجود الظاهرة التى ترتبط بهذه المعانى.

وترتبط اللغة بشكل مباشر بتحديد المواقف الفلسفية والدينية من العالم ، فهى تدعم معنى بعض الأفكار مثل «وحدة الوجود للنفس» «وهو المذهب الذى يرى أن الذات هى الوحيدة الموجودة والتى يمكن معرفتها» أو عناصر فى أنظمة تستخدم لتفسير ما يحدث فى الكون مثل كلمة «نُطق» فى اللغويات أو «الفلوجستين»[1] . فى علوم القرن الثامن عشر. ويوصف الموت فى اللغات البولينزية التقليدية بعدد من الكلمات تتراوح بين بداية فقدان الوعى، الدائم إلى التحلل النهائى للجسم، وممارسة «إعادة الدفن» تعكس هذا الفرق اللغوى. وأحد الاختلافات الهامة، الأخرى بين اللغات يتعلق بطريقة توجيه الخطاب لإناس مختلفين. وهذا معروف جيداً لدى المتحدثين بالإنجليزية عندما يتعلمون الفرنسية فإنهم يجدون ضمير المخاطب للشخص الثانى فى الانجليزية يجب أن يترجم إلى «أنت» أو «أنتم» فى الفرنسية تبعاً لدرجة الأدب الذى يجب مراعاته عند الكلام مع هذا الشخص.وعند استخدام الاسم فى بعض اللغات لا يوجد فى هذه اللغات أى تفرق مطلقاً بين الاعداد ، بينما البعض الآخر فى مثل لغة الفيجى يحتاج لبيان فى كل الأوقات عما إذا كان المتكلم يتكلم عن واحد أو اثنين أو ثلاثة أو كيان صغير أو أكبر من الصغير. وفى بعض لغات غينيا الجديدة الجبلية لايمكن أن تقال جملة مثل «الخنزير كسر السور» بهذه الطريقة المحايدة. فباستخدام نهايات نحوية للكلمات يجب على المتكلم أن يبين إذا ما كان هذا تقريراً عما رآه هو أو هى بالفعل، أو ما إذا كان هذا استنتاج من دليل غير مباشر مثل وجود آثار للخنزير أو بناء على أقوال الناس.

الكلام مجازاً

إن التعبير عن الفوارق الاجتماعية أو الاعداد أو مصداقية أية معلومات يمكن أن تؤدى إلى مأزق طريفة ويتساءل المرء كيف يمكن التعبير بلغة أيوو، وهى لغة يتكلمها سكان جزر سولومون، عن الأشياء التى لا فائدة منها. إذ أن هذه اللغة تتطلب إضافة بادئة معينة تدل على عدم الفائدة لكل كلمة، وكيف يمكن وصف محطة قوة نووية بلغة أيوو؟ هل يحتاج المرء لاستخدام بادئة تدل على نوعية المواد الساكنة والتى يمكن أن تتغير فجأة؟ إن تأثير بعض الفروق فى معانى الالفاظ قد يكون قوياً لدرجة أن يؤدى باللغات إلى ترجمة الواقع بأشكال مختلفة تماماً يمكن وصفها بأنها خاضعة لسيطرة الحدث أو خاضعة لسيطرة الحدث أو خاضعة للأشياء. والكثير من اللغات الأوربية النمطية يمكن اعتبارها خاضعة للأشياء، بسبب اتجاهها الشديد لتحويل الأفعال العملية إلى أسماء مجردة شبيهة بالأشياء. وعلى سبيل المثال فإن موضع اللغويات لا يرى على أنه فعل الكلام، ولكن كشىء يسمى «لغة» واحد نتائج هذا المجال من البحث هو أنه بينما يشمل الكلام دائماً الناس ووضع مكانى وزمانى فإن المسمى المجرد «لغة» يوحى بأنه شىء يمكن تحليله كشىء فى حد ذاته.

(١) مادة كان يعتقد انها توجد في الاجسام القابلة للإحتراق وتفارقها أثناء الإحتراق (المترجم).

وعلى نفس الدرجة من الأهمية فى اللغات الغربية هو الوجود القوى جداً للسببية.

فالأفعال مثل «يدرس» أو «يشفى» يمكن وضعها فى شبه جملة مثل «ان يجعله يتعلم» و«أن يجعله يتحسن». ومع ذلك هناك طريقة مختلفة تماماً وسارية بنفس الدرجة للنظر إلى ما يجرى فى الفصل أو فى عيادة الطبيب كما نراها فى لغات مثل «وينتو»، وهى لغة أمريكية هندية مستعملة فى كاليفورنيا، تفضل التفسيرات التى تدل على الاشتراك والمصاحبة، ففى مفهوم الوينتو يشارك الطبيب فى شفاء المريض ويشارك المدرس فى تقدم التلميذ فى التعليم. وليس من الواضح على الاطلاق أن النظرة السببية لهذه الأمور تؤدى بالضرورة إلى تدريس أفضل أو شفاء أفضل.

واللغات فى النهاية تختلف تبعاً للتشبيهات التى يستخدمها المتكلمون بها. والحياة الغربية تميل لأن يسودها عدد قليل من المجاز، فمقولة إن «الوقت من ذهب» على سبيل المثال تقوى الممارسات الحضارية مثل حساب الأجر بالساعة، ومحاولة توفير النقود، مما يجعل الأشياء تتم بسرعة أكبر، وفكرة الاستخدام الاكثر توفيراً للوقت والأقل توفيراً للوقت. ولا حاجة بنا للقول بأن مثل هذه الاستعارة لا تحدث فى المجتمعات التقليدية، التى لا تستخدم النقود، والتى يقاس فيها العمل والمكسب بأشياء أخرى غير كمية الوقت الذى انفق فيها.. وأحد اشكال المجاز البارز الغربى هو اخاص «بالقوانين»، وفكرة أن هناك حاكماً مجرداً للكون وضع قوانين الطبيعة، وهذا المجاز راسخ بعمق لدرجة أن العلماء يعتقدون أنه صحيح حرفياً، وهم مقتنعون بأنهم يستطيعون اكتشاف قوانين الطبيعة، وهو اعتقاد بدأ فى التراجع اخيراً فقط كنتيجة للاكتشافات الأخيرة.

وقد بدأ العلماء الذين يدرسون شبكات الخلايا العصبية فى التشكيك فى فكرة أن تعلم اللغة يجب أن يشمل قواعد اللغة وانظمتها، وهى فكرة ثابتة عن اللغويات منذ عدة عقود. ومن المحتمل جداً أن الافكار الموجودة فى ثقافات أخرى لا تسيطر عليها فكرة ان العالم يجب أن

يساراً : راقصة من جامعة الفنون الجميلة في بنوم بينه (كامبوديا) ويتكون رداؤها من قطعة مثلثة من القماش تضبط عليها وتحاك خصيصاً قبل كل حفلة.

اسفل : امرأة من تاهيستى (بولينيزيا الفرنسية).

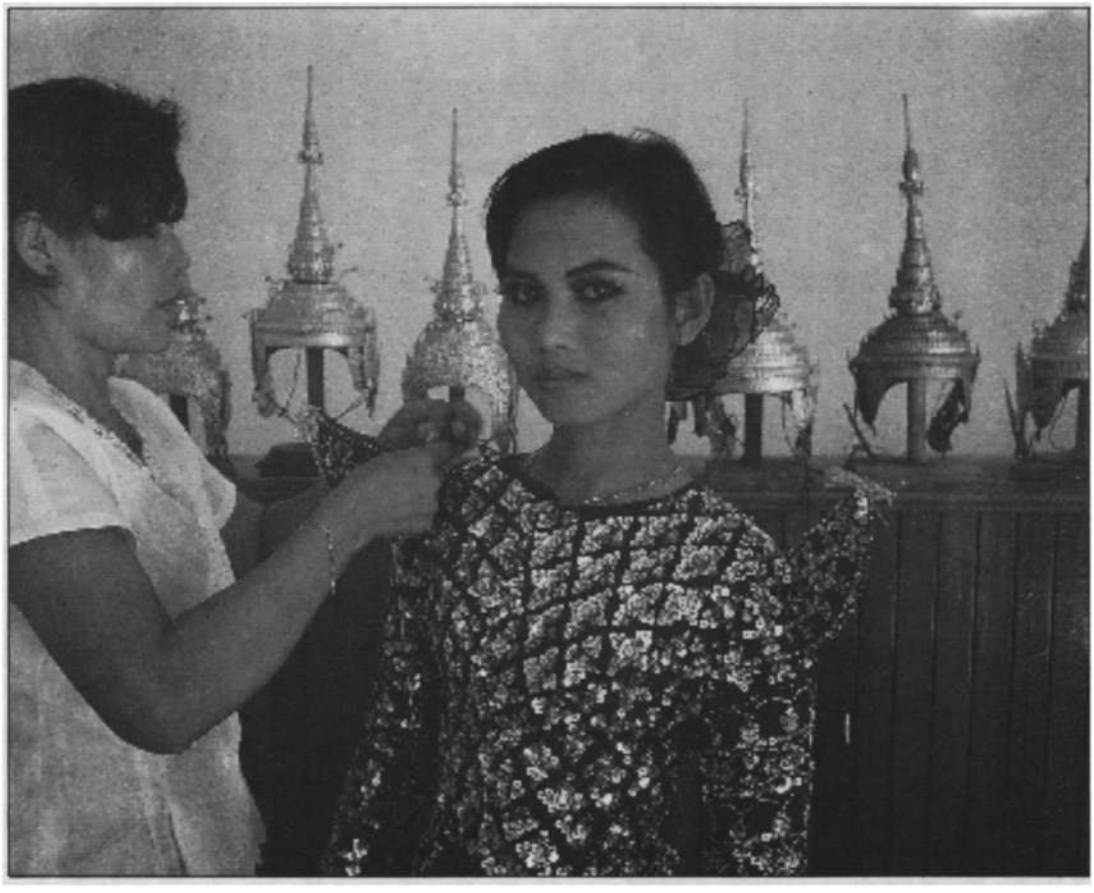

تحكمه قواعد قد ينتج عنها فى المستقبل ابتكارات فى التفكير العلمى. والحديث فى أمور البيئة يقدم لنا مثالاً صارخاً للسبب الذى يجعل التعلم من اللغات المختلفة قد يكون هاماً جداً. فاللغات الغربية بها فجوات كثيرة فى قدرتها على التعبير عن الجوانب المختلفة للبيئة. إن عدد النباتات التى تؤكل التى يستطيع الغربى المتوسط أن يعددها تقل كثيراً عندما تقارن بالمئات العديدة من الأسماء التى يعرفها المتكلم المتوسط للغة هندية من أمريكا الجنوبية.

وهناك الآن وعى متنام بمسائل «الخضرة» ومفردات الخضرة فى الزيادة. ان لدينا كلمات مثل «التنوع الحيوى» واعادة التدوير أو التصنيع و«البترول الخالى من الرصاص» ولكن ليست كل هذه الاصطلاحات مناسبة بنفس الدرجة للحديث حول البيئة. فعلى سبيل المثال كلمة «موارد» توحى بأن فكرة التجدد تنطبق على كل الموارد المتجددة وغير المتجددة، ونفس اصطلاح «البيئة» يوحى بأن هناك فاصلاً بين الآدميين وما يحيط بهم، وهى فكرة غير منتشرة فى لغات العالم.

إن اللغات الأوربية للجمع بين التأكيد على كون الإنسان هو المسبب وهو المتحكم مع طبيعتها التى تسيطر عليها الاشياء توحى بأن أفضل طريقة للتصرف هى التحكم فى مجال صغير محدود وليس كما قد توحى اللغات الأخرى بتعلم فهم كل متكامل غير مقسم.

ولاحظ أيضاً عدم التفرقة بين أنماط مختلفة من التحكم فى لغات مثل الإنجليزية، حيث استخدام ضمير الملكية «ى» كما فى «ابنى» للتعبير عن ثلاثة أوضاع :

أ يتحكم فى ب = طفلى (طفل أ)

ب يتحكم فى أ = أبى (والد أ)

أ و ب يتحكم كل منهما فى الآخر = شريكى.

وفى لغة البراى، وهى لغة من لغات بابوا غينيا الجديدة، يتم التفريق بين هذه الأوضاع الثلاثة بوضوح بواسطة اشكال مختلفة من الضمائر. ومن الطريف أن التعبير عن فكرة «ارض» فى لغة البراى يستخدم الضمير الذى يفيد التحكم المتبادل مما يوحى بأن هناك اعتماداً متبادلاً وحاجة للتوازن والتعاون بين الناس والأرض. اما التعبيرات الغربية الخاصة بالأرض فيسيطر عليها التفريق بين الانسان والعالم غير الانسانى وفكرة أن الانسان هو جنس متميز، وهو الحاكم أو المسيطر، والذى خلق باقى العالم لفائدته، والتعبيرات الأخيرة مثل «مركبة الفضاء بالأرض» تدعم فكرة أن الأرض موجودة أساساً لصالح سكانها من الآدميين وفكرة ادارة البيئة والمشرفين على البيئة هى صيغة أخرى من الصور القديمة للجنس البشرى باعتباره حاكم كل الخليقة.

وأنا أرى أن الغربيين قد أسروا فى داخل الحدود التى فرضتها عليهم لغاتهم، وهذا هو احد الاسباب الرئيسية لعدم حدوث تقدم حقيقى فى علوم البيئة. وهذا المثال الخاص والحديث حول البيئة يبين مخاطر اللغة الواحدة والثقافة الواحدة.ويوضح أن التفسيرات العديدة المختلفة، واللغات العديدة المختلفة، ضرورية لحل المشاكل التى تواجه العالم.

بيتر مولها وزلر :
ألمانى الجنسية كان يدرس اللغات فى الجامعة الفنية فى برلين، ثم فى جامعة اكسفورد (المملكة المتحدة). ومنذ ١٩٩٢ اصبح استاذاً للغويات فى جامعة أديليد (استراليا). وهو زميل كلية لينكاكر أوكسفورد وزميل أكاديمية العلوم الاجتماعية فى استراليا.

اختيار نيجيريا

بقلم :
آيو بامجبوز

المسائل الشائكة التى تواجه أمة تستخدم ٤٠٠ لغة وتسعى لإيجاد وسيلة مشتركة للتفاهم.

البلدان النامية عامة، نادراً ما تعتبر مسائل اللغة من الأولويات إلا إذا نشأت مشاكل متعلقة بتنفيذ سياسات خاصة باللغة تكون محل خلاف. ونيجيريا ليست استثناء من هذه القاعدة، فالجماهير ترى المشاكل الاقتصادية اكثر أهمية والحاحاً من مشاكل اللغة.

ومع ذلك فإن الإضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، منذ الاستقلال، قد وضعت اللغة تحت الأضواء باعتبارها عاملاً حاسماً لاستقرار البلاد الاجتماعى والسياسى، وكنتيجة لذلك ثارت مسائل اللغة فى مداولات جمعيتين تأسيسيتين أنشئتا لوضع دستور جديد، وفى الحوار القومى حول اطار الحكم السياسى وفى الدساتير المتعاقبة منذ ١٩٦٠.

ونيجيريا، مثل اغلب البلدان الأفريقية، لديها لغات متعددة، فيها حوالى ٤٠٠ لغة وليس لهجة. وثلاثة من هذه اللغات وهى الهوسا والإجبو واليوروبا، يتكلمها حوالى نصف السكان الذين يبلغ تعدادهم ٨٨,٥مليون، وبالإضافة إلى ذلك، فإن ١٠٪ آخرين من السكان يتكلمون لغات أخرى، ولكنهم يستطيعون أن يتكلموا واحدة على الأقل من اللغات الرئيسية كلغة إضافية.

ورغم أن اللغات النيجيرية عادة ما تصنف باعتبارها، إما لغات أغلبية أو لغات أقلية، فإن هذا التصنيف مضلل بدرجة كبيرة، لأن هناك حوالى ١٠ لغات اساسية تلى اللغات الثلاث الكبرى فى العدد وفى الأهمية، وهى تكون اللغات الأساسية لبعض الولايات. وهذه اللغات تشمل الكانورى، والإيبيبيو والإيفيك والتيف والإيجو والإيدو والفولفودى والأورهوبو والنوبى والإيجالا. واللغات الأخرى لا يجب أن تُستبعد باعتبارها لغات «أقلية» لأن مجموع كل من يتكلمون بهذه اللغات يصل إلى نسبة كبيرة من السكان. وهكذا يمكن أن نستنتج أن هناك ثلاثة أنواع من اللغات السارية فى نيجيريا هى اللغات الكبرى والتى تلعب دوراً على المستوى القومى ولغات أساسية على مستوى الولايات، ولغات المجموعات الصغيرة التى تعمل اساساً على مستوى محلى.

آيو بامجبوز استاذ لغويات سابق في جامعة ايبادان (نيجيريا)، اشترك في ابحاث لغوية وانشطة تخطيط اللغة في غرب أفريقيا لما يقرب من ٣٠ عاماً. ومؤلفاته تشمل «قواعد لغة اليوربا» (مطبعة جامعة كامبريدج ١٩٦٦)، «تعليم اللغة الأم : تجربة غرب أفريقيا. هودروستاوتون/ اليونسكو، ١٩٧٦، «اللغة والأمة» (مطبعة جامعة ادينبرة ١٩٩١).

التنوع واسباب الخلاف والشقاق :

إن مسألة تعدد اللغات فى بلد ما كثيراً ما تُرى باعتبارها مشكلة جوهرية. ونيجيريا التى لديها ٤٠٠ لغة تشعر بقلق عميق من مشاكل الانقسامات والقبلية والحاجة لتحقيق الدمج القومى. واحد المعتقدات الشائعة فى البلدان ذات اللغات المتعددة هى الربط بين هذا التعدد فى اللغات وبين الانقسامات والشقاق.

ورغم انتشار هذا الاعتقاد إلا أن من المهم أن نؤكد أن تعدد اللغات ليس هو بذاته الذى يسبب الشقاق، ولكن ما يسبب الشقاق هو استغلال العرقية بربطها باختلاف اللغة. وفى بعض البلدان استخدم هذا الاعتقاد لاضطهاد المتكلمين بلغات المجموعة الصغيرة. ولكن لحسن الحظ أن هذا لم يحدث فى نيجيريا. والاسطورة الأخرى التى تكمل اسطورة الشقاق هى التى تقول بأن اللغة الواحدة يمكن أن تؤدى للوحدة. وفى نيجيريا يعتبر الكثيرون

أن اللغة الإنجليزية، التى كانت اللغة الرسمية فى الفترة الاستعمارية، هى اللغة الأفضل المرشحة لتقوم بالدور التوحيدى. فهى قوية الجذور، لأنها استخدمت كلغة الحكومة وفى التعليم، وبذلك فهى توحد النخبة من المجموعات العرقية المختلفة. وعلاوة على ذلك، فهى تعتبر لغة محايدة، لأنها لا تنتمى إلى أية مجموعة عرقية فى نيجيريا. ومع ذلك فإن اللغة المشتركة لا تؤدى للوحدة بشكل أوتوماتيكى إلا إذا كانت هناك بالفعل عوامل تدعو للوحدة فى المجتمعات المعنية. كما أنه ببساطة لا يمكن للغة ما أن تكون محايدة لأنها تأتى ومعها كل ما يصاحب الثقافة التى تمثلها.

وهناك ثلاث مشاكل كبرى سيطرت على سياسة نيجيريا الخاصة باللغة منذ الاستقلال، وهى أية لغة تكون الرسمية؟ وأى من اللغات تعطى وضع اللغة القومية للبلاد؟

الإنجليزية تسود بأغلبية ساحقة :

كانت مسألة اللغة الرسمية للبلاد محسومة سلفاً بالنسبة للبعض. فنظراً للتراث الاستعمارى فى استخدام اللغة الانجليزية فى كل الأغراض الرسمية تقريباً فى عصر ما قبل الاستقلال، فإن إمكانية تغيير هذه الممارسة غير موجودة تقريباً. وأن سيطرة اللغة الإنجليزية هى بحق ساحقة. إنها لغة الحكومة والإدارة، بما فى ذلك الإجراءات فى الجمعية الوطنية، وجمعية الدولة، وهى لغة التعليم فى كل المستويات تقريبا، وهى اللغة الرئيسية للإعلام، وهى لغة العلوم والتكنولوجيا، واللغة التى يستخدمها العديد من الكتاب والشعراء النيجيريين، وحتى الحوار حول الرغبة فى التغيير يجب أن يدور بالإنجليزية!.

وقد فشلت المحاولات للتقليل من استخدام الإنجليزية كلغة رسمية فشلاً ذريعاً. فعلى سبيل المثال ينص دستور

اضافية فى الجمعية الوطنية ولكن بعد الترتيبات المناسبة فقط، وهذه الترتيبات تشمل تجميع المصطلحات التشريعية، وتدريب المترجمين والمترجمين الفوريين، وتركيب التجهيزات الخاصة بالترجمة الفورية، ومعدات الطباعة، وتعيين موظفين لإعداد «الهانسارد» وهو السجل الرسمى لأعمال الجمعية. ومن كل هذه المتطلبات لم يُنجز حتى تاريخه سوى البند الأول. ومن ثم لم تستخدم أية لغة نيجيرية فى اجراءات الجمعية الوطنية.

واحدى مشاكل اللغة التى تكررت ونوقشت كثيراً هى تطوير لغة مشتركة، لتكون اللغة القومية للبلاد.

وبينما تضمن المشاعر القومية تأييد الأغلبية لإنشاء لغة قومية من لغات البلاد الأصلية، إلا أن الاجماع ينتهى عند هذا الحد. والمشكلة الحقيقية هى كيفية اتخاذ القرار بتحديد أى من اللغات النيجيرية الـ ٤٠٠ يمكن اختيارها لتقوم بهذا الدور الرفيع. وهنا يظهر مرة أخرى الخوف من السيطرة.

فالمتكلمون باللغات الأصغر يخشون من الاكتساح السياسى والاقتصادى واللغوى من جانب المتكلمين باللغات الكبرى. وحتى أولئك الذين يتكلمون اللغات الثلاث الكبرى لا يتفقون على أية لغة منها هى التى تصبح اللغة القومية. وقد اقترح بعض النيجيريين المحيطين حلولاً تتراوح بين الاقتراح السخيف بخلق لغة مصطنعة من مجموعة من العناصر من عدة لغات، إلى اقتراح تعمد اختيار لغة مجموعة صغيرة، وذلك لتحجيم المتكلمين باللغات الاكبر، وليصبح الجميع مضارين بنفس الدرجة.

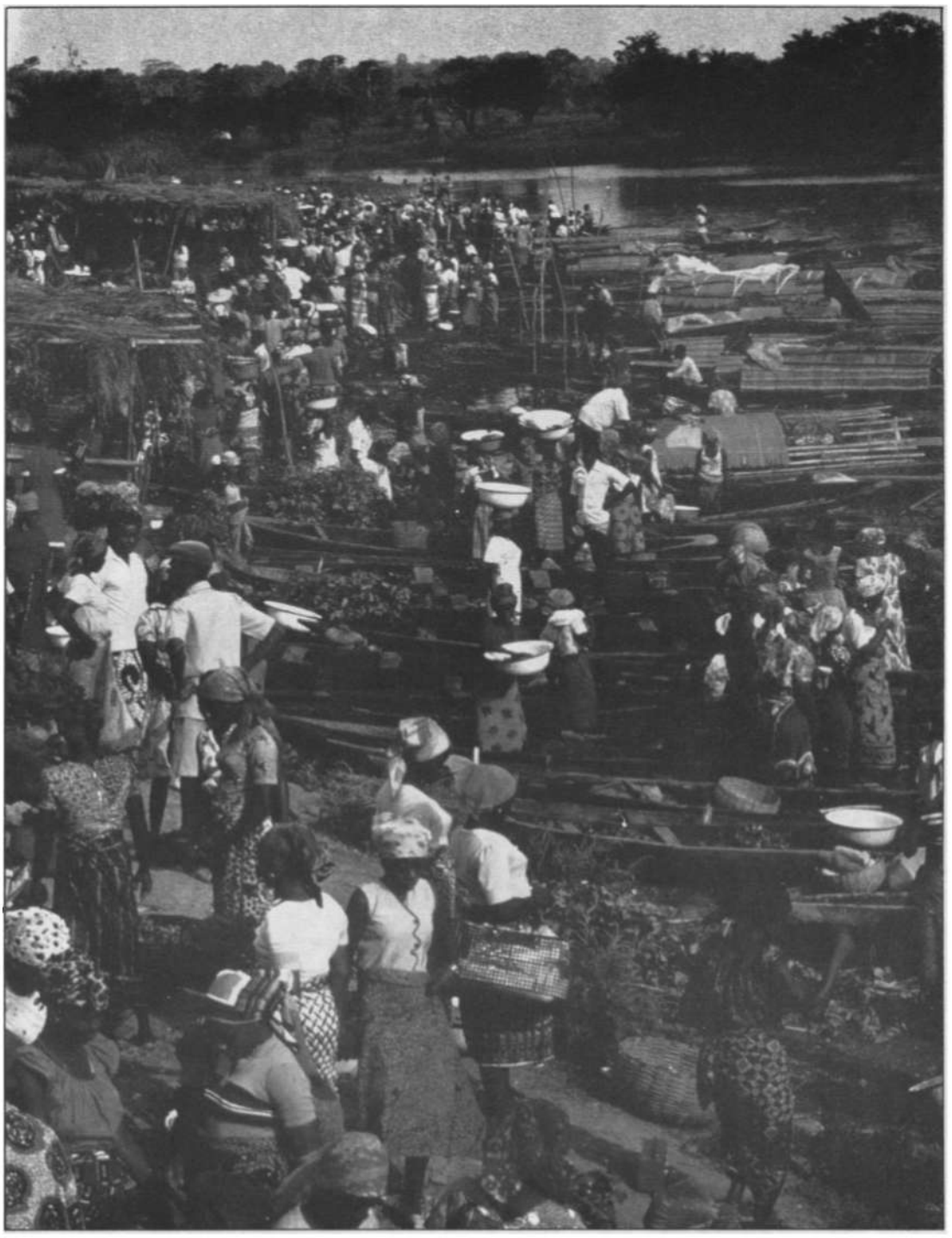

يميناً : السوق فى كالابار.
يساراً : ملصقات للدعاية الانتخابية على حائط فى مدينة نيجيرية.

وبينما أدت الصعوبات فى اختيار لغة من لغات البلاد، لتكون هى اللغة القومية، إلى أن يقترح آخرون اتخاذ لغة أجنبية أفريقية، مثل الكيسواحيلى، من شرق افريقيا، أو رفع مستوى اللغة الإنجليزية، لتصبح اللغة القومية بدلاً من اللغة الرسمية، كانت سياسة الحكومة الرسمية هى تشجيع تعليم اللغات الثلاث الكبرى على أمل أن تظهر احداها فى المستقبل باعتبارها لغة قومية مقبولة.. وهذا يعنى بالطبع أن الإنجليزية ستستمر فى القيام بالوظائف المتوقعة من اللغة القومية، حتى لو لم تسم بذلك الاسم، وذلك لعدم وجود البديل. وهذا الوضع غير المرضى هو الذى جعل بعض المراقبين الآخرين يقترحون أن تختار نيجيريا ثلاث لغات قومية أو أكثر بنفس الطريقة التى تحدث فى سويسرا، حيث تستعمل بها ثلاث لغات رسمية (الألمانية والفرنسية والإيطالية) ولغة محلية (الرومانش). ورغم ان هذا قد يكون مكلفاً جداً فى ظروف نيجيريا إلا أنه على الأقل طريقة ايجابية للخروج من المأزق الذى وضع البلاد فى موقفه وليس لها إلا الإنجليزية لغة قومية كنتيجة لعدم الاكتراث.

التعلم هو مفتاح التغيير

إن التغيير فى العادات اللغوية ليس من السهل فرضه، ولكن التعليم يوفر الفرص الطيبة لتغيير استخدام اللغة.

ولهذا السبب فإن السياسة اللغوية لنيجيريا تعتمد بدرجة كبيرة على نظام التعليم والمبادىء التى تُبنى عليها السياسة التعليمية، فيما يتعلق باللغة، هى اعطاء الجميع الفرص المتساوية لاختيار لغة التعليم وإعطاء الطفل اساس متين بلغته الأصلية والإجادة التامة للغة الإنجليزية، وإجادة لغتين من اللغات النيجيرية.

وإعطاء الجميع نفس الفرص لاختيار لغة التعليم يعززها بدء التعليم الابتدائى باللغة الأم للأطفال، وإذا لم يحدث هذا تكون اللغة المستخدمة هى لغة المجتمع المحيط بالطفل مباشرة. وتعليم الكبار يتم أيضاً باللغة المحلية للمتعلم البالغ، وعن طريق هذه السياسة لا تهمل اللغة لمجرد أنها لغة مجموعة صغيرة. ومع ذلك فهناك قيود عملية. فبعض اللغات ما زالت لغات غير مكتوبة، والبعض الآخر لم يدرس بالدرجة الكافية، التى تسمح باستخراج مادة صالحة للتعليم بها وفى هذه الحالة يتم التعلم بلغة الجماعة الأقرب. والموقف ليس ساكناً إذ أن اللغويين يقومون بتحليل المزيد والمزيد من اللغات لتصبح لغات مكتوبة.

ومن المفترض ضمان الاساس التعليمى المتين باللغة الأم للطفل عن طريق مبادىء القراءة والكتابة والحساب بلغة الطفل المحلية، واستخدام هذه اللغة كوسيلة للتعليم فى السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائى. وإلى جانب

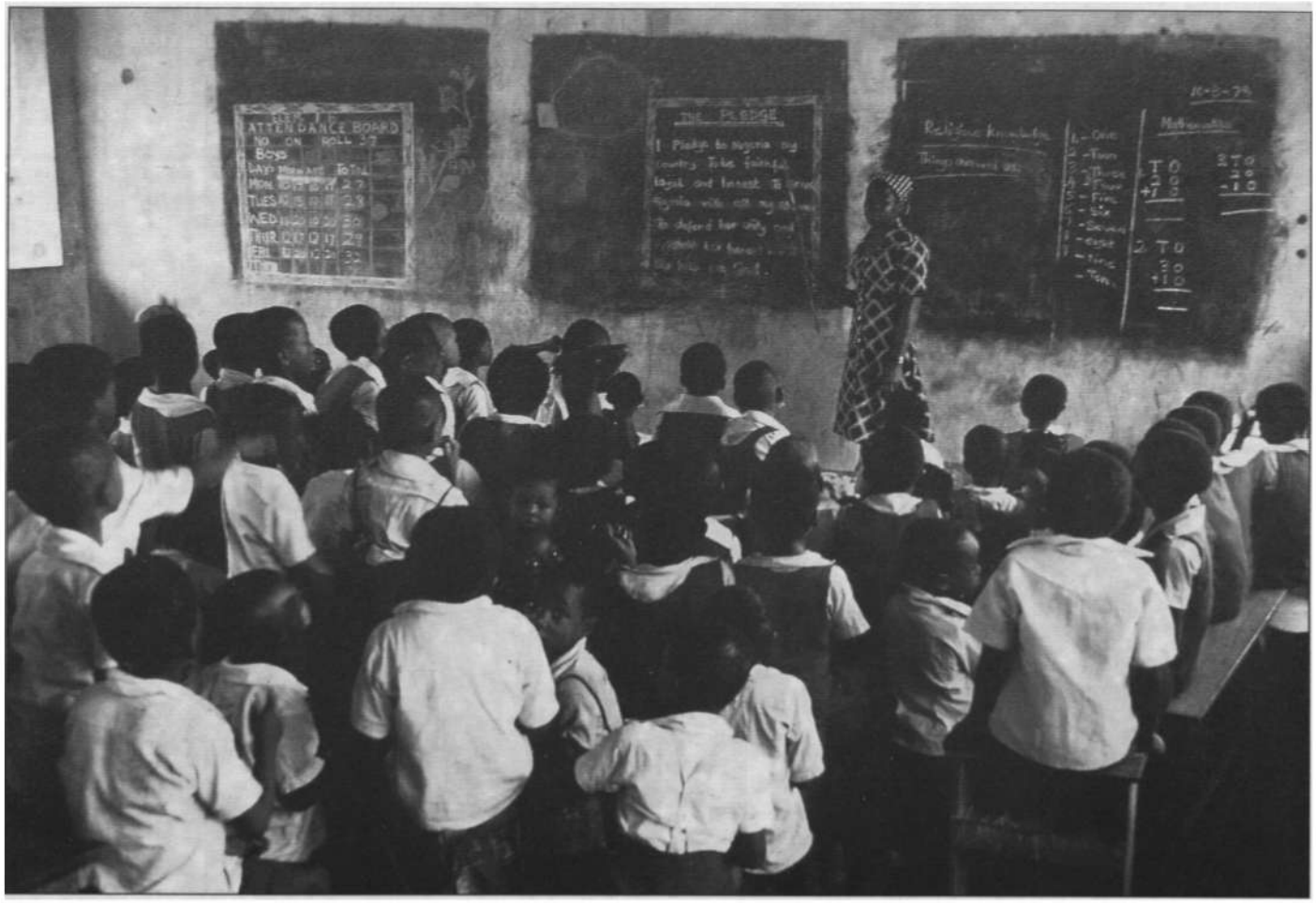

فصل مدرسي في مدينة آبا في جنوب نيجيريا.

العقبات التي ذكرناها والتي قد تتضافر ضد تحقيق هذا الهدف. هناك أيضاً موقف الآباء والأوصياء الذي كثيراً ما يتناقض مع مبدأ التعليم باللغة الأم، وذلك لأن كثيراً من عائلات النخبة يرسلون أطفالهم إلى المدارس الخاصة ذات المصروفات العالية، حيث يتعلمون باللغة الإنجليزية.

والإجادة التامة للغة الإنجليزية تعزز عن طريق ادخال اللغة الإنجليزية في السنة الأولى في المدرسة الابتدائية، ثم استخدامها فيما بعد كوسيلة لتعليم الطفل حتى نهاية تعليمه، ورغم كمية الوقت الهائلة التي تخصص لدراسة اللغة الإنجليزية إلا أن هناك شكوى متكررة من أن مستوى اللغة الإنجليزية في نيجيريا ضعيف. والدليل على ذلك هو الأداء الضعيف الذي كثيراً ما يُسجل في شهادات المدارس وأيضاً في امتحانات دخول الجامعة. ويبدو أن السبب الكامن وراء هذه المشكلة هو انفصال التعليم بلغة الأم عن تعليم اللغة الإنجليزية. وفي التجارب التي كان فيها ارتباط بين التعليمين تم تسجيل نجاح كبير. والفكرة ليست الوقت الذي يخصص في تعليم اللغة الإنجليزية ولكن درجة الإجادة.

إن احد عيوب الممارسة الحالية هي أنها تفترض أن كل مدرس ابتدائي يستطيع تدريس اللغة الإنجليزية بطريقة جيدة. ولكن هذا ليس صحيحاً دائماً، فبعض مدرسي الابتدائي لا يجيدون الإنجليزية قراءة أو كتابة.

وقد اثبتت عملية توفير مدرسين متخصصين في الإنجليزية إلى جانب المدرسين للمواد التي تدرس باللغة الأم الحصول على نتائج رائعة من حيث اجادة كل من اللغة الإنجليزية واللغة الأم.

أما اشتراط أن يتعلم كل طفل نيجيري واحدة من اللغات الثلاث الكبرى بالإضافة إلى لغته الأصلية فيقصد بها تسهيل عملية ظهور لغة نيجيرية مشتركة في النهاية. ومن المفترض في هذه السياسة في مستوى المدرسة الثانوية بشرط توفر المدرسين. وقد استغلت مدارس عديدة هذا الشرط الأخير للهروب من تنفيذ هذه السياسة، ولم يبذل العديد من المدارس الحكومية أي مجهود لتوفير المدرسين للغات النيجيرية الكبرى. وبدلاً من ذلك لجأوا للخيارات السهلة، مثل استخدام متكلمين بهذه اللغات غير مدربين ليدرسوا طريقة الحديث فقط بهذه اللغات، وكانت النتائج مأساوية، ويبدو أنه لا يوجد حماس كبير لتنفيذ هذه السياسة، وقد يكون هذا مرتبطاً بالمواقف المتناقضة بالنسبة لمسألة اللغة القومية.

هناك وعي حاد في نيجيريا ببعض مشاكل اللغة الأكثر أهمية. وهناك محاولات نشيطة لحلها عن طريق صياغة السياسات المناسبة. أما المفتقد فهو الإرادة لتنفيذ هذه السياسات وقد يرجع هذا إلى انعدام الثقة في هذه السياسات، ليس فقط من جانب الشعب، ولكن من جانب صناع السياسات ذاتهم.

■

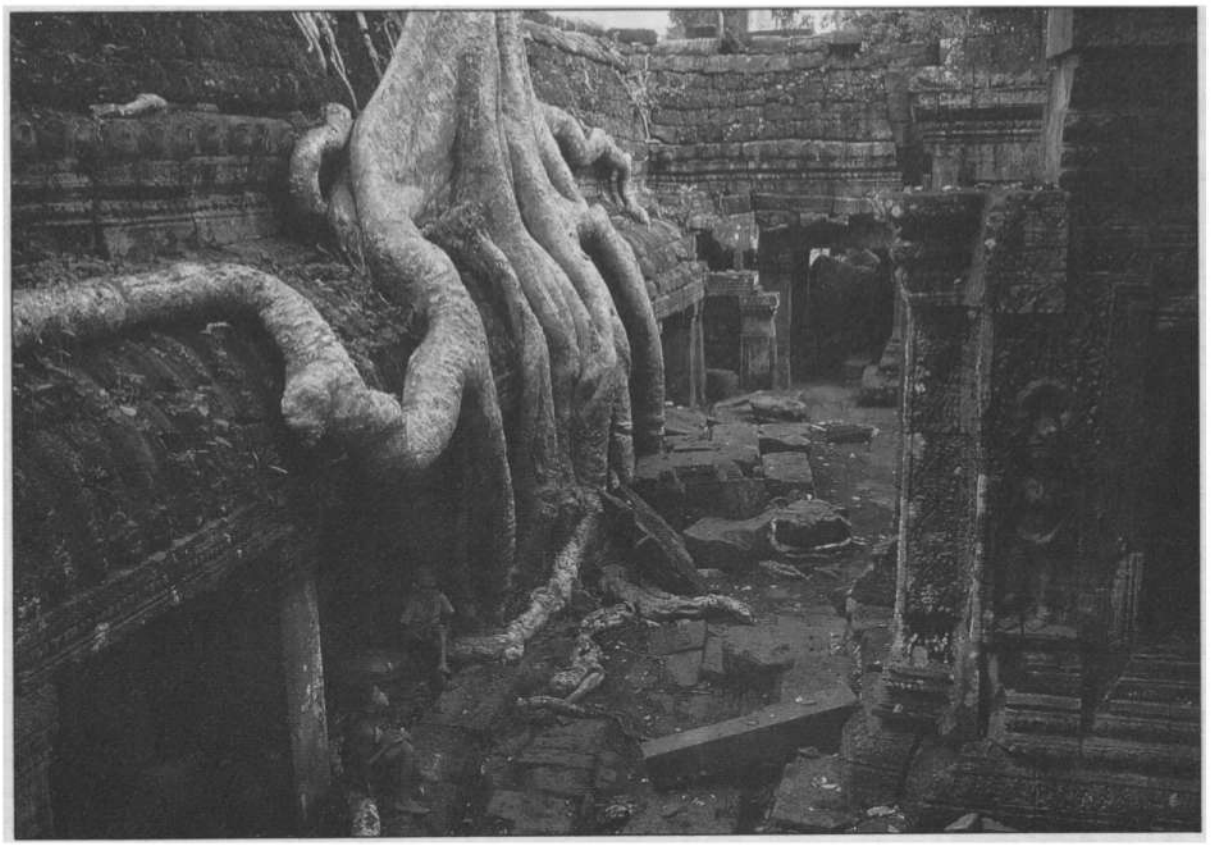

قرر المرممون أن يتركوا بعض حطام الحجور فى القبضة القوية للأشجار العملاقة. وفى الصورة جذور الكابوك تلتف على أحجار معبد تابروم.

هل يمكن انقاذ انجكور

بقلم : فرانس بيكيت

تحت جناح الطائرة فى الغروب، يصطبغ الخندق الموحل العريض المزركش بالطيور البيضاء، وكذا المثلثات الثلاث للصالات المغطاة، والشرفات والابراج الخمسة المنحوتة فى الحجور وات باللون الوردى. إننا سعيدو الحظ للطيران فوق اشهر معبد فى المجموعة الفريدة من الآثار المسماة انجكور فى خمير القديمة، والاسم يعنى المدينة أو العاصمة. هنا فى هذا السهل الذى يمتد إلى مساحة ٢٠٠ كيلو متر مربع فى شمال شرق كمبوديا بين هضبة كولين والتوانلى ساب (والبحيرة الكبرى) بنى إثنا عشر من حكام الخمير من القرن التاسع حتى القرن الثانى عشر سبع عواصم، تحتوى على العديد من المعابد. وبعض هذه المعابد مخبأ فى الغابة مما يجعل الوصول إليها صعباً بسبب وجود الخمير الحمر، الذين بعد أن استولوا على السلطة بين ١٩٧٥ حتى ١٩٧٨، وقتلوا ما يزيد على مليون كمبودى، اختبأوا فى هذه المنطقة بالقرب من حدود تاى. والمعابد هى كل ما تبقى الآن من هذه العواصم القديمة لأن الآلهة فقط هم الذين كان لهم الحق فى الأبنية المبنية بالحجارة أو الطوب. وكانت القصور والمساكن تبنى من الخشب، وقد اختفت منذ ذلك الحين دون أن تترك أثراً.

هل يمكن انقاذ انجكور

التوفيق بين السياحة والحماية

كانت الطبيعة، وليس غضب الانسان، هى التى حطمت هذه الآثار الرائعة الثراء. وقد شجعت حرارة ورطوبة الجو الاستوائى النمو المتوحش لشجر الكابوك «والتين الخناق» والذى يرتبط فى اذهان العامة بالأطلال لأن جذوره تدمر الآثار.

والآن قد تم تحرير المعابد الرئيسية من الخضرة التى كانت تخنقها. ولم تترك الخضرة الكثيفة سوى حول معبد تابروم وذلك عن عمد ليبقى على الحالة التى وجدها عليه المرسل الفرنسى «تشارلس بوفيو» أو فيما بعد العالم الطبيعى «هنرى موهو» فى وسط القرن التاسع عشر. ومنذ عام ١٧٩٨، وهو العام الذى انشئت فيه مدرسة الشرق الأقصى الفرنسية (Ecole Francais d' or Ex-treme orient) عمل بالموقع سيل مستمر من علماء الآثار، وقد قاموا بصبر بنزع كل الجذور، ثم قاموا بفك الآثار، واعادوا تجميعها، وانشأوا فى عام ١٩٠٨ «مجمع حفظ انجكور» الذى وضعت فيه التماثيل المهددة اكثر بالتلف.

وطبقاً لأقوال برنارد فيليب جروزليبه من مدرسة الشرق الأقصى الفرنسية، وهو أمين متحف سابق فى الموقع «لا يوجد شىء فى العالم تقريباً يمكن مقارنته بمجمع انجكور من حيث عدد وحجم وكمال مبانيه. ولكن هذه التحفة الرائعة تتعرض لخطر جسيم. وفى عام ١٩٨٩ طلبت الأحزاب الأربعة الرئيسية فى كمبوديا من اليونسكو أن يقوم بتنسيق الأنشطة الدولية من أجل الحفاظ على آثار انجكور. وفى ديسمبر ١٩٩٢. وضعت انجكور فى قائمة التراث العالمى.

ونظراً لحجم مشاكل الحفظ الخاصة بهذا الموقع، فقد وضعت لجنة اليونسكو للتراث العالمى بعض الشروط لكى تدخل انجكور فى قائمة التراث، واصرت على أن يكون هناك اطار قانونى لأعمال الحفظ، وأن توضع خطة لهذه الأعمال، وكذا انشاء هيئة لديها المورد، لإدارة كل منطقة انجكور. وكانت أول مهمة لليونسكو هى معاونة الحكومة على انشاء «هيئة كمبودية لحماية التراث القومى» والتى ووفق عليها رسمياً فى فبراير ١٩٩٣. وقد عملت اليونسكو أيضاً مع الحكومة الكمبودية ومع مجموعة من الخبراء الدوليين من أجل وضع خطة «لإدارة البيئة» (ZEMP) للسلطات وللمانحين والسكان المحليين والزوار. وهذه الوثيقة الشاملة تأخذ فى اعتبارها اصول انجكور وأيضاً الأخطار التى تحيط بالموقع.

والكنوز الأثرية معرضة للخطر بشكل خاص من الأشنة والطحالب الدقيقة والبكتيريا، التى تتكاثر فى فضلات الوطاويط الكثيرة التى تعيش فى الأطلال. وتذكر خطة (ZEMP) أيضاً الآثار المدمرة للأمطار الموسمية والخضرة والتغيرات فى الطبقة الصخرية المائية تحت الأرض التى تؤثر على ثبات المبانى. وهناك عوامل أخرى تشمل النمو الزراعى العشوائى بعد قطع الغابات وتدفق آلاف السياح، وبناء الفنادق لتحل محل الأماكن الموجودة التى ليست على المستوى الدولى. والمنطقة تحتاج بشدة إلى دخل السياحة، ولكن هناك أيضاً مخاطر قد تعانى منها. وقد اصبحت «انجكور» موقعاً جديداً تضيفه الوكالات السياحية لرحلتها التى تشمل تايلاند ولاوس وفيتنام.

وتبين الاحصائيات انه فى عام ١٩٩٢ زار سيم ريب وهى قاعدة الرحلات إلى المعابد ٣٥ ألف سائح، وإذا ثبتت دقة التنبؤات سيزور انجكور فى السنوات الخمس القادمة من ٣٠٠ إلى ٧٠٠ ألف اجنبى، و١٠٠ إلى ٥٠٠ ألف كمبودى، وهذه الأرقام تمثل سوقاً كبيرة، وتأمل ١٤ من سلاسل الفنادق الكبرى فى الحصول على نصيب منها.

وهناك قلق متزايد من عدم مراعاة ظروف المكان، فقد تم بناء فندقين من قبل بجانب الخندق المائى لانجكور وات بدون أى اعتبار للموقع (وقد تم حرقهم من جانب الخمير الحمر). والمسألة مسألة وقت فقط قبل أن توجد مراكب النزهة والحدائق ولافتات النيون؟.

ولتجنب هذا التنوع من الانتهاك مع السماح فى نفس الوقت بالتنمية الدائمة للمنطقة تقترح الـ (ZEMP) تقسيم الموقع إلى مناطق، حدائق انجكور، وهى تشمل خمسا من العواصم القديمة بما فيها انجكور وات، وانجكور نوم، وبرية خان، وستعطى اقصى درجة من الحماية، وستوضع ضمن محمية انجكور الثقافية. ومن الناحية الأخرى لن يكون هناك قيود على مجىء سكان جدد لينضموا إلى الـ ٣٥٠ ألف نسمة الذين يعيشون بالفعل بالمنطقة، ولا على اسلوبهم فى الزراعة أو إدارة الغابات.

طريق عبر حقول الألغام

وما زال هناك الكثير الذى يجب عمله لإدارة موارد المياه قبل أن تستطيع انجكور أن تسترد شهرتها السابقة «كعاصمة المياه». لقد كان ازدهار امبراطوريات انجكور القديمة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرى. وكانت شبكة من السدود والقنوات تتحكم فى الفيضانات، وتوفر المياه فى المواسم الجافة من الخزانات الضخمة التى تسمى «باراى» والتى اصبحت كلها الآن مهجورة فيما عدا البارای الغربى الذى تم ترميمه فى هذا القرن. وكانت الخنادق حول المعابد حدوداً مقدسة، كما أنها كانت مصادر للحياة وللطعام فى شكل الاسماك واللوتس كانت ثماره تحتوى على مادة كالدقيق الذى يمكن عمل الخبز منها. ولكنها الآن قد امتلأت بالطمى وسدتها النباتات.

وهناك اخطار أخرى اكثر أهمية تهدد منطقة انجكور. فمن المقدر أن هناك ١٢ ألف مليون لغم فى شمال كمبوديا.

التماثيل فى منطقة حفظ سيم ريب تحميها الاسلاك الشائكة لمنع سرقتها.

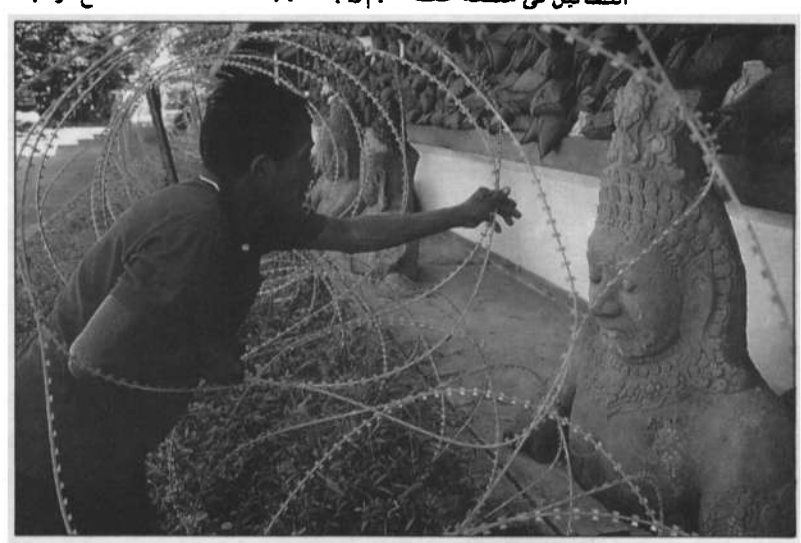

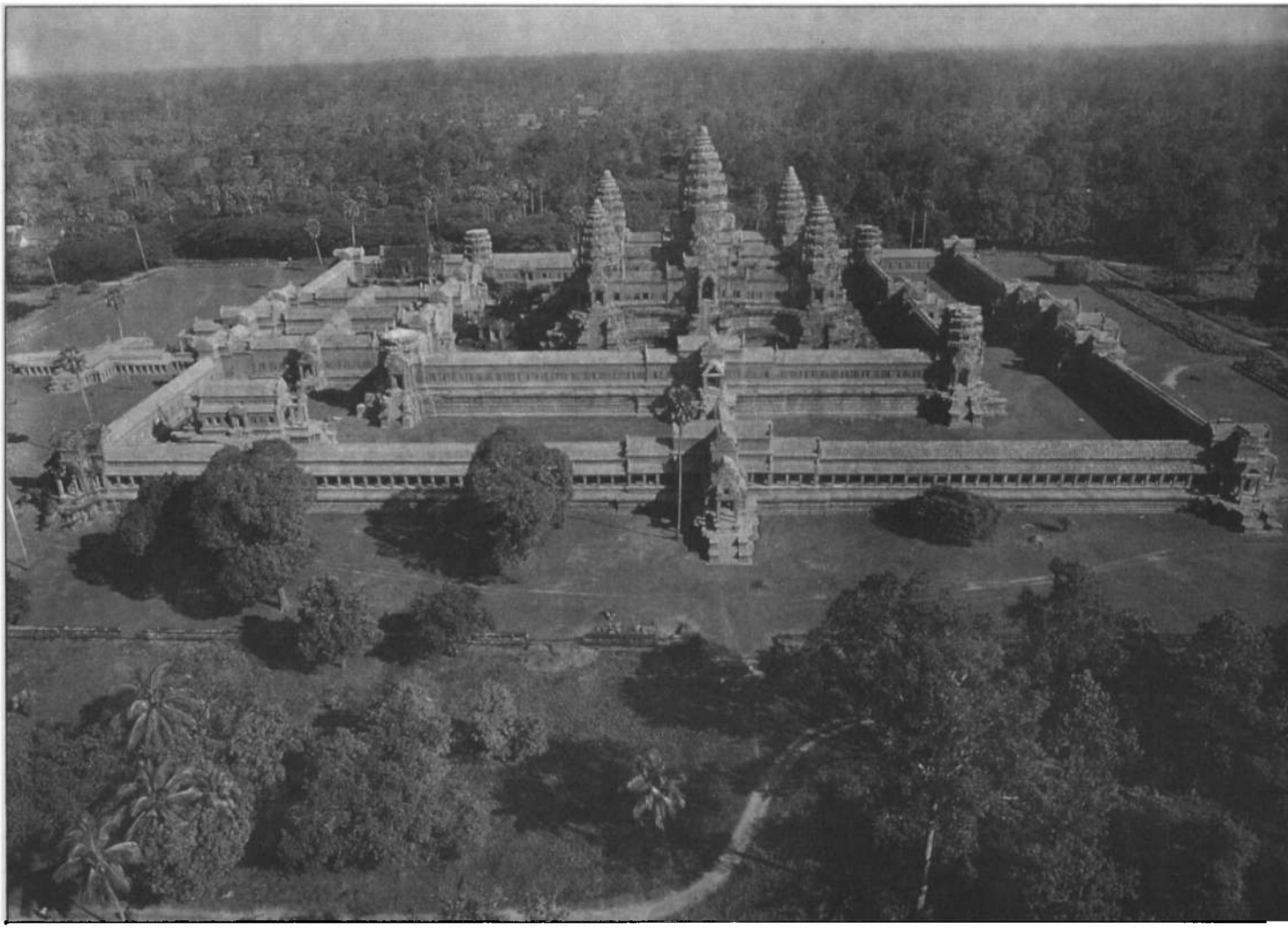

وهناك فرقة فرنسية هى فرقة كوفراس Cofras، التى دربت فرق التخلص من الألغام الكمبودية، تحاول تطهير حقول الألغام الثمانى التى تم التعرف عليها فى انجكور. وقد تم بالفعل نزع ٣٦٠ لغماً. والطريقة الوحيدة للوصول إلى معبد تانى والمدخل الشرقى لانجكور توم - المدعو بوابة الموت - هى بالسير وراء فرقة للتخلص من الألغام. وقد قتل عدد لا حصر له من الكبار والأطفال بواسطة الألغام أو فقدو أطرافهم. وعلاوة على ذلك فإن الخمير الحمر المسلحين والمدربين يعملون فى المناطق القريبة ويرهبون السكان المحليين بالغارات المتفرقة.

فى ظل هذه الظروف يصبح من الصعب جداً منع نهب التماثيل والذى يؤدى كل عام إلى مزيد من التدهور لهذه الأماكن المقدسة. ويقوم اللصوص بفصل الوجوه الرائعة للراقصات الملائكيات، المعروفات باسم ابساراس بالأزاميل، وينزعون رءوس التماثيل. وفى بعض الحالات يحملون التماثيل بأكملها حتى تلك التى تزن اكثر من طن. واحتجاجات حكومة كمبوديا واليونسكو والمجلس الدولى للمتاحف (ICOM) ليس لها أى تأثير على المهربين الذين يعرفون أين يبيعون التماثيل مقابل مبالغ طائلة من النقود. ان مهمة تنسيق المعونة الدولية التى عهدت بها الحكومة الكمبودية إلى اليونسكو مهمة صعبة. وتجرى الحفريات الأثرية الآن فى موقع واحد فقط، وتقوم بها المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى (EFEO) للبحث عن شرفة الملك الأبرص. وبدون التنسيق والإصرار السياسى على حماية الموقع يمكن أن تقع انجكور فى أيدى التجار الذين لا ضمير لهم، الباحثين عن الربح السريع من وراء فضول السياح، وفقر السكان المحليين.

ان انجكور لها مكانة خاصة فى ذاكرة الإنسانية، ولنأمل أن يصحو المجتمع الدولى فى الوقت المناسب، ليقوم بالعمل العاجل والضرورى لإنقاذ وحماية وتنمية هذا الكنز الذى لا يعوض، بطريقة عقلانية. ■

فرانس بيكيت
صحفية فرنسية أمريكية - تتخصص فى مشاكل البيئة. ومنذ عام ١٩٨٥ وهى مرتبطة ببرنامج واناد - اليونسكو لتدريب صحفيين وكالات الأنباء الأفريقيين.

أعلى : منظر من الجو لمعبد أنجكور وات التحفة الرائعة لعمار الخمير لأوائل القرن الثانى عشر.

أسفل : تكنيك تقليدى يستخدم لاستخراج العصارة بالنار وتستخدم العصارة كوقود للإضاءة أو لسد شقوق المراكب.

العالم

مخاطر الغبار المعدنى

طبقاً لخبراء منظمة الصحة العالمية تتعرض صحة ملايين العمال فى كل انحاء العالم الذين يعملون فى استخراج وتكرير واستخدام المعادن للخطر. فالأشخاص الذين يتعرضون للغبار المعدنى لسنوات طويلة يستنشقون جزئيات منه تبقى فى رئاتهم ويمكن أن تسبب لهم أمراضاً خطيرة مثل الغبارية[1]. (على سبيل المثال السليكوز والاسبستوس) والنزلات الشعبية وانتفاخ الرئة وسرطان الرئة. ودرجة الخطورة ترتبط بطول مدة التعرض. وقد وجد أن ٢٠٪ من العمال فى زيمبابوى يعانون من التسمم السليكى بعد عملهم لعشرين عاماً أو أكثر فى مناجم الذهب والنحاس والكروم. وفى الهند كانت معدلات التسمم السليكى أعلى من ٥٠٪ بين عمال أقلام الاردواز، و ٣٥٪ بين قاطعى الأحجار، و ٣٠٪ بين عمال مناجم الرصاص والزنك. وتوصى منظمة الصحة العالمية بالرقابة الطبية الأكثر دقة للعمال، وهو الأمر الذى لا يسهل تنفيذه دائماً فى البلدان الفقيرة، ومن الجائز أن إعادة النظر فى أساليب التعدين قد تكون خطوة أولى طيبة. ■

رسوم كاريكاتورية ضد الجراد

بوكارى مزارع صغير فى الساحل. وقد يئس من عدم استطاعته عمل شىء بينما تدمر سحب الجراد محاصيله. لذلك تقدم لدورة دراسية لتعلم كيفية استخدام الكيماويات لمكافحة هذه الحشرات المخربة، وعندما تعلم كيفية استخدام هذه المبيدات الحشرية عاد لقريته ليشرك أهلها فى هذه المعلومات. هذه القصة تُحكى فى كتاب غير عادى للرسوم الكاريكاتورية بالألوان الجميلة، تم نشره لصالح المركز الفرنسى للتعاون الدولى للأبحاث الزراعية للتنمية (CIRAD) وهو موجه للبلدان على الساحل وعلى ساحل خليج غينيا، وقد تم طبع ٥ آلاف نسخة منه، وهو بلا مقابل ومنشور بالفرنسية ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بـ

Cairad Prifas, BP 5035, 34032 Montpellier cedex 1, France.

■

مدخل للبيئة

ساهمت اليونسكو بمواد مصورة فى كتيب «أول مبادىء البيئة» وهو كتاب جديد يقدم مشاكل البيئة الكبرى للقراء من المتخصصين، والكتاب يعطى نظرة شاملة لمشاكل البيئة على كوكب الأرض يتبعها سلسلة من الحقائق حول مجموعة من المواضيع تشمل الطاقة الذرية والتنوع الحيوى والأمطار الحمضية وتأثير الدفيئة أو الصوبة. وهو يشمل أيضاً لغزاً متعدد الخيارات. قد كتبه فرانسوا كازالاس والناشر إديسيون دى لا نفير ونمون – باريس.

Les Editions de L' Environnement. Paris.

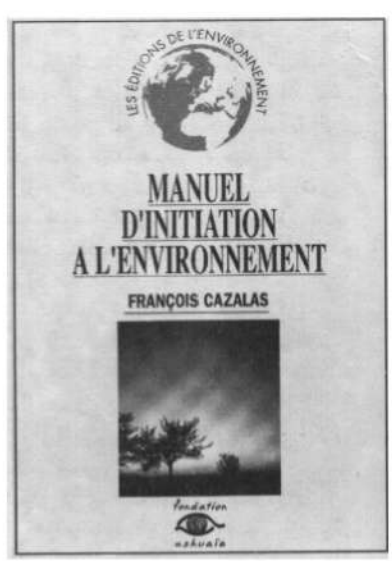

تهديد الحياة البحرية

منذ قرنين من الزمان كان هناك حيوان بحرى ثديي يزن حوالى ١٠ أطنان ويعرف باسم بقرة البحر ستيلز ويعيش فى سلام فى المياه المثلجة فى شمال الباسفيكى. وقد استغرق الأمر ٢٧ عاماً فقط من الاصطياد بالرماح للقضاء على هذا النوع غير الضار والصالح للطعام. وهناك دراسة جديدة بعنوان «التنوع البحرى الحيوى فى الكون» نشرها «مركز الحفظ البحرى فى واشنطون دى (الولايات المتحدة)» تبين أن الكائنات البحرية تتعرض اليوم لمخاطر متزايدة، وتدعو للعمل من أجل حماية كل سلسلة الحياة البحرية فى الكون والتلوث، وزيادة استغلال الحياة الحيوانية والنباتية البحرية هى المسئولة عن كل الأضرار المنظورة، ولكن هناك عوامل أخرى أيضاً تلعب دوراً مثل الاصطياد بالشبكات الكبيرة، والمبانى الساحلية وادخال أنواع غريبة من الكائنات واضافة مواد للجو تزيد من الأشعة فوق البنفسجية وتؤدى لتغيير المناخ. وبرنامج التنوع الحيوى البحير فى الكون، استراتيجية لتحويل الحفظ إلى قرارات يقوم بتمويله جزئياً البنك

(١) داء رئوى ناشىء من كثرة استنشاق الرقائق المعدنية. (المترجم).

مبـــادرات

اتحاد الحفظ العالمى : تحالف من أجل العناية بكوكب الأرض

أعلى : مكان فى الخلاء لقنص السلاحف الخضراء (تشيلرينا مبداس على ساحل باكستان بالقرب من كاراتشى.

يقع المركز الرئيسى لاتحاد الحفظ العالمى (1UCN) ، فى مبنى جيد الإضاءة والتهوية يتوسط حقول الذرة على ضفاف بحيرة چنيف فى سويسرا. وهذه الهيئة ذات النفوذ التى انشأها اليونسكو بالاشتراك مع فرنسا فى عام ١٩٤٨ تضم ٦٢ دولة ذات سيادة، ٩٩ وكالة حكومية يساندها عمل ٦٠٠٠ متخصص متطوع فى جميع انحاء العالم وبرنامجها الذى يتلخص فى «العناية بكوكب الأرض» قد تم اعداده بالاشتراك بين برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) والصندوق العالمى للطبيعة (WWF) فى ١٩٩١. وهذه الوثيقة تضع الخطوط العريضة لاستراتيجية لو تم تنفيذها فإن اسلوب حياتنا وطريقتنا فى التنمية ستصبح فى اطار الحدود التى تستطيع الطبيعة تحملها. ولكن المهمة ضخمة. ففى أقل من ٢٠٠ عام فقد كوكب الأرض ستة ملايين كيلو متر مربع من الغابات، وزاد استهلاك المياه من ١٠٠ إلى ٣٦٠٠ كيلو متر مربع فى السنة .. ومنذ منتصف القرن الثامن عشر أدت الأنشطة الإنسانية المتزايدة لزيادة الميثان فى الجو لأكثر من الضعف وزاد تركيز غاز ثانى اكسيد الكربون ٢٧٪ وأضر بشكل كبير بطبقة الأوزون المحيطة بالغلاف الجوى».

وفى مواجهة هذا الوضع أعد اتحاد الحفظ العالمى (1 UCN) بالتعاون مع الحكومات، استراتيجيات قومية للحفظ لحوالى ٥٠ دولة. ويقوم الاتحاد بتنفيذ عملياته بطريقة لا مركزية ليحسن من كفاءتها، فقد أصبح اكثر من ثلثى سكرتاريته موجود فى مكاتب أقليمية وفى الدول فى كل انحاء العالم. والتأكيد على الإقليمية يساعد أيضاً على جعل السكان المحليين اكثر ارتباطاً وهى الطريقة الوحيدة للتوفيق بين حماية البيئة والتنمية المتواصلة، وأولويات الاتحاد هى انقاذ أنواع الحيوان والنبات والمحافظة على أراضى المستنقعات والحدائق القومية والمناطق المحمية.

ففى الكونغو على سبيل المثال، يساعد الاتحاد على وضع خطة لإدارة محمية كونكواتى الحيوانية والغابة الضخمة فى أراضى مستنقعات بحيرة تيلى. وفى كوستاريكا حيث يتم تدمير آخر غابة استوائية من فعل الأمطار فى الأراضى الواطئة على الساحل الأطلنطى حول حديقة توتيوجويرو الصغيرة نسبياً بمعدل ٨٪ فى العام، عمل الاتحاد بالتعاون مع الحكومة واللجنة الأوربية على اقناع المالك المحلى الأساسى على التقليل من رش المبيدات الحشرية فى مزرعته للموز والامتناع عن توسيع مزرعته على حساب الغابة.

واحد اكبر برامج الاتحاد للبلدان يتم فى باكستان حيث تمت الموافقة على استراتيجية قومية للحفظ على ١٩٩٢. والتغييرات فى السياسة التى تطالب بها سيتم تنفيذها فى الخطة الخمسية الثامنة التى تحتوى على فصل خاص بالبيئة للمرة الأولى. ومنذ ١٩٨٧ يقوم الاتحاد أيضاً بتنفيذ برامج كبير فى منطقة الساحل فى أفريقيا. فهو يساعد حكومات بوركينا فاسو ومالى وموريتانيا والنيجر والسنغال وتشاد على اعداد استراتيجيات قومية للحفظ وخطط لإدارة مناطق المستنقعات والغابات وأراضى المراعى شبه المتصحرة والمناطق المحمية. وتؤكد الخطط على أهمية الحصول على مساندة السكان المحليين. والاتحاد يجعل خبرته متاحة ليس فقط للدول ولكن أيضاً للمنظمات غير الحكومية والاتحادات والافراد. وهو ينتج كمية كبيرة منتظمة التدفق من الوثائق والكتب والمنشورات والنشرات والكثير منها بلغات متعددة. ولمزيد من المعلومات اتصل بمكتب استعلامات الاتحاد Information office of IUCN - 28 rue mauverney, 1196, Switzerland (TEI : 412299900 01, Fax : 412299900 02

أسفل : بدو الطوارق يسحبون الماء من بئر فى جبال آير (النيجر).

الدولى ويشمل مساهمات من اكثر من ١٠٠ مؤلف من ٤٠ دولة مختلفة. ويمكن الحصول عليه من مركز الحفظ البحرى، Center for marine conservation, 1752 De sales street NW, snite 500, Washington DC. 2003 36, U.S.A. Parice. $ 27.50).

طيور الكركى المحظوظة فى بوتان

منذ ذلك اليوم من عام ١٦٠٠ عندما رأى راهب بوذى اثنين من طيور الكركى ذى عنقين اسودين بجانب موقع فى جاكار كان يبنى فيه دير اعتبرت تلك الطيور مقدسة. وتعامل طيور الكركى التى تصل من التبت فى اكتوبر وتبقى حتى مارس باحترام من جانب سكان الوادى الذى يتغذى فيه الطيور. ولكن السياح الذين يحتشدون لرؤيتهم كثيراً ما يقتربون اكثر من اللازم من أماكن مأواهم ويبهرون ابصارهم بالأضواء الكاشفة أو البطاريات. وينصح السكان المحليون الزوار بعدم اقلاق الطيور ويبدو أن مجهوداتهم قد نجحت فقد تم احصاء ١٧٥ من هذه الطيور فى وادى فوبجيكا فى مقابل ١٣٩ عام ١٩٩٢.

■

ملجأ الحيتان

فى الاجتماع الخامس والأربعين للجنة الدولية للحيتان فى كيوتو فى العام الماضى صوتت الدومينيكان، وجرينادا، واليابان، وجمهورية كوريا، والنرويج، وسانتالوتشيا، وسانت فانسان وجرينادين، وجزر سليمان ضد استمرار القرار الدولى بوقف اصطياد الحيتان لأغراض تجارية. وبالتالى اخطرت النرويج اللجنة بنيتها بقتل ٢٩٦ من حيتان المينكى لأغراض علمية، (يقدر عدد الحيتان من هذا النوع فى شمال شرق الأطلنطى بـ ٨٠ ألفاً تقريباً) وهناك أمل فى الموافقة على اقتراح بإقامة ملجأ للحيتان فى جنوب المحيط فى القطب الجنوبى قبل انعقاد اجتماع اللجنة الدولية للحيتان هذا العام فى المكسيك، وحتى يحدث ذلك فإن وضع الحيتان سيستمر مهدداً.

■

موت اللغة فى سيبيريا

■ بقلم: فلاديمير بيليكوف ■

الكثير من لغات العالم اليوم مهددة بالانقراض وقصة شعوب الأقليات فى سيبيريا هى مثال معبر عن الخطر الذى يهدد التنوع الثقافى.

بينما يحدث التغيير الثقافى فى أجزاء كثيرة من العالم عادة بطريقة تلقائية، فقد كان فى روسيا نتيجة مباشرة لقرارات اتخذها الحزب الشيوعى. فبعد الثورة الشيوعية بفترة قصيرة تم الإعلان عن سياسة «هندسة الثقافة» بهدف تنمية ثقافات ولغات وتقاليد قومية مختلفة لبناء نوع جديد من الثقافة يكون «قومياً فى شكله وشيوعياً فى مضمونه».

وكانت بعض الانجازات الأولى لهذه السياسة مثيرة للإعجاب بالفعل. ففى قرية صغيرة فى مقاطعة بولتافا فى اوكرانيا أغلب سكانها من السويديين وتستخدم اللغة السويدية كاللغة الرسمية للإدارة، تم طبع أول كتاب مدرسى للأطفال (ومن الجائز أنه الوحيد) بلغة الغجر، وقامت الدولة بتحويل اللغات المحلية للمجمعات الصغيرة المكونة من المهاجرين الاستونيين واللاتفيين فى سيبيريا. وفى الحقيقة أصبحت جملة «ازدهار الثقافات القومية»، لفترة ما جملة شائعة فى الدعاية الشيوعية.

استيعاب الثقافات

ولسوء الحظ، أنه بمجىء أعوام منتصف الثلاثينات كانت الأزهار قد بدأت فى الذبول. واكتشفت السلطات أن سياستها لم تسرع بنمو الشيوعية بل عرقلتها فى بعض الأحيان. ورغم أنه لم يعلن عن ذلك أبداً، إلا أنه بُدىء فى تشجيع سياسة الاستيعاب الثقافى لمجموعات الأقليات. فى أجزاء كثيرة من البلاد، وخاصة تلك الأجزاء التى كانت متأثرة تقليدياً بالكنيسة الأرثوذكسية الروسية، كانت الاختلافات الثقافية بين السكان الريفيين من مختلف الأصول العرقية ليست كبيرة، كما لم تكن الهويات العرقية لمختلف مجموعات الأقلية واضحة بشدة. فى هذه المناطق. وكان التزاوج الثقافى عملية بطيئة ولكن مستمرة، وبمرور الأعوام تلاشت الحدود اللغوية والثقافية.

وعلى سبيل المثال، فقد عاش الروس لقرون بين شعب الكومى، وهو شعب فنلندى - آجرى كان يشكل

فريق من الرنة فى شبه جزيرة كامتشاكا بنينيزولا

أغلبية السكان المحليين على ضفاف نهر بيتشورا الأدنى فى شمال روسيا الأوربية. وبمرور الزمن ازداد عدد الروس الذى يعيشون فى المنطقة وبالتالى ازداد نفوذ لغتهم حتى أصبحت اللغة الروسية تستخدم فى المدارس، واصبح كل شعب الكومى المحليين مزدوجى اللغة.

ومنذة عدة سنوات ماضية قابلت صياد سمك من الكومى وقد حكى لى قصة انتهت بجملة غريبة جداً. ورغم أن المتكلم لم يكن يدرك ذلك إلا أن كل الجذور والكلمات المساعدة التى استخدمها كانت روسية بينما كانت قواعد اللغة ما زالت بلغة الكومى.

وأنا لم أذهب إلى ذلك الجزء من روسيا منذ خمسة وعشرين عاماً، ولست على يقين مما إذا كانت هذه اللهجة ما زالت مستعملة، ولكن حتى لو كانت مستعملة فقد تم التأثير عليها بشدة من اللغة الروسية حتى أصبحت لا تصلح كأداة للمحافظة على ثقافة الكومى. هذا الخليط اللغوى ليس لديه فرصة التنافس مع اللغة الروسية حتى كوسيلة أساسية للاتصال، خاصة أن آلافاً من الوافدين الجدد جاءوا إلى هذه المنطقة فى السبعينات للعمل فى حقول البترول كما أن العديد من الصيادين الكومين اصبحوا عمالاً صناعيين.

هذه القصة تصور عملية نمطية للتغير اللغوى فى إطار التزاوج الثقافى. ومع ذلك فهى ليست النتيجة الوحيدة الممكنة للاتصال بين الثقافات. فإذا ما حدث اتصال مفاجىء بين مجموعتين عرقيتين ووجدت فجوة واضحة بينهما فمن المحتمل جداً أن تموت احدث الثقافتين بسرعة، خاصة إذا ما كانت تعتبر بشكل عام ذات مكانة أقل من الأخرى. واختفاء احدى الثقافتين قد يكون له نتائج مأساوية بالنسبة للمجموعة العرقية الأضعف. فهو يؤدى عادة إلى انتشار الحزن والاكتئاب فى داخل المجموعة وارتفاع معدل الجرائم وانتشار شرب الخمر الجماعى وانخفاض معدل العمر. وقد تنقرض مجموعة من الناس ذات ثقافة فريدة.

وهذا الوضع يهدد الآن العديد من مجموعات الأقليات العرقية الصغيرة المنتشرة فى أعماق غابات سيبيريا الصنوبرية والتندرا القطبية فى أقصى الشمال.

خطر انقراض الثقافات

فى أواخر القرنين السادس عشر والسابع عشر استولى الروس على المنطقة المعروفة بسيبيريا بدون كثير من القتال. بل انهم لم يكونوا يعتبرون المنطقة أرضاً أجنبية. ولقرون طويلة لم يكن لروسيا حدود شرقية وكان الرواد الروس يتحركون ببساطة أكثر وأكثر نحو الشرق. وقد استقر أغلبهم بشكل دائم على شريط ضيق من الأرض فى جنوب سيبيريا حيث كانت الأرض تصلح للزراعة، والقلائل الذين استقروا أبعد شمالاً كثيراً ما فقدوا لغتهم الروسية.

وكانت المجتمعات المحلية مستقرة بشكل كبير حتى الثلاثينات عندما تم ادراك أهمية موارد الأخشاب والمعادن فى أقصى الشمال. ولم يكن لديهم مؤسسات تعليمية خاصة، ولكن منذ الطفولة كانت الفتيات تتعلمن المهارات النسوية من أمهاتهن ويتعلم الأولاد أدوار الرجال من آبائهم واشقائهم الأكبر منهم. وكانت سلطة الأجداد لا تناقش، وأى مشكلة جدية - مثل شفاء المرض ومعرفة مكان الأشياء المخفاة وتشييع الموتى إلى الدار العليا - كانت تحل بمساعدة شمان (كلمة شمان مأخوذة من لغة تونجوس).

وقد بدأ الموقف يتغير فى عام ١٩٢٤ بتكوين «لجنة مساعدة شعوب الشمال الأقصى». وقد أدت هذه اللجنة إلى إنشاء مكاتب إدارية لمساعدة المجموعات العرقية المختلفة على تغيير أساليبها من الأساليب التقليدية إلى الأساليب الشيوعية «فى خطوة واحدة، أثناء حياة جيل واحد».

وقد أتى المدرسون الروس الأوائل إلى مناطق سيبيريا النائية فى أواخر العشرينات. وفى ذلك الوقت كانت الكتب المدرسية للمدارس الإبتدائية مكتوبة بثلاث عشرة لغة على الأقل من لغات الشمال ولكن مضمونها كان واحداً : تاريخ حياة لينين وستالين، وجرائم النظام القيصرى اللصوصى، وأعمال أبطال الثورة وانجازات التصنيع والجماعية.

وكانت الكتب الخاصة بالأقليات السيبيرية بها قسم يتناول الشئون المحلية. وكان مضمونها أن كبار السن ليست لديهم أية معرفة حقيقية، وأن كل عاداتهم كانت خاطئة. وأن الثقافة التقليدية ليست سوى خليط سخيف من الجهل والتحيز، والشمانيين ليسوا سوى خدام للثورة المضادة الذين يخدعون الشعب لتحقيق أهدافهم الخسيسة ووقف نمو الشيوعية.

على اليسار : سيدة من الكومى تحكى القصص.
على اليمين : صور من أحد الكتب الأولية باللغة الأوديهية يبين حياة المدرسة الداخلية. وقد أحرقت السلطات الكتاب فى عام ١٩٣٨.

وفى تلك الأيام لم يكن أحد حتى يفكر فيما إذا كانت المفاهيم الشيوعية تعنى أى شىء بالنسبة للمجتمعات التقليدية للصيادين وجامعى الثمار. لقد كان مفترضاً أن الجماعية والتصنيع ستشكلان الأساس الاقتصادى لثقافاتهم الجديدة، واعتبرت ملكية الأرض والمؤسسات الاجتماعية التقليدية رجعية. وهكذا حرم الناس من أراضيهم وانهارهم وهى اساس حياتهم.

عدو الشعب

وفى الوقت الذى دُمرت فيه الثقافات التقليدية كانت اللغات الأصلية ما زالت تستعمل أحياناً خاصة فى المدارس، لفترة ما. ولكن فى ١٩٣٨ أتهم «يوجين شنايدر» مؤلف ومترجم أول كتب بالغة الأوديهية بأنه «عدو الشعب» وقبض عليه وقتل رمياً بالرصاص. ويتذكر أحد الذين أبلغونى كيف حضر رجال المخابرات الروسية (KGB) إلى قريته وجمعوا كل الكتب من العائلات ومن مكتبة المدرسة وأخذوها إلى الفناء حيث أشعلوا النار فيها. واستمرت النار مشتعلة طوال الليل، وفى الصباح استطاع مبلغى، الذى كان ما زال صبياً صغيراً فى ذلك الوقت، أن يسرق أحد كتب القصص الشعبية الذى كان يحبه بعد أن احترق نصفه. ثم منعت لغة الأوديهى المكتوبة.

وبالنسبة للغات أخرى كثيرة فقد ألم بها سوء الحظ بعد ذلك مباشرة كنتيجة لسياسة جديدة ارسل بمقتضاها الأطفال ليتعلموا فى مدارس داخلية بعيداً عن عائلاتهم. وفى البداية كان المقصود بالمدارس

على اليمين – معسكر كومى لمزارعى الرنة فى التندرا

على اليسار – منطقة سكنية فى سايكتا يفكار، عاصمة جمهورية كومى.

الداخلية خدم أطفال المجموعات شبه البدوية، والتى كانت العائلات فيها منتشرة على مساحات شاسعة من الأراضى، لأنها كانت ترعى الرنة القطبية أو تصطاد الحيوانات البرية. ولكن بسرعة أقيمت المدارس الداخلية حتى فى القرى الكبيرة وكان لا يسمح للأطفال بقضاء وقت مع عائلاتهم سوى فى أيام الآحاد.

وبالتدريج أصبحت لغة التعليم الوحيدة هى الروسية. وأحياناً كان الأطفال يمنعون من الكلام بلغتهم الأصلية فى مبنى المدرسة. ولم يحتج الآباء، وحتى لو كانوا احتجوا فلم يكن احتجاجهم سيغير من الأمر شيئاً لأن أطفالهم كانوا يعتبرونهم ذوى أفكار عتيقة، لأن الروابط بين الأجيال كانت قد انقطعت، وحتى القصص الشعبية التى كانت محورية فى الثقافات التقليدية قد اندثرت.

وفى هذه الأثناء أصبح الروس اكثر عدداً فى المناطق النائية فى سيبيريا، واكثر نفوذاً فى الإدارات المحلية. ولم يهتموا هم ولا النخبة الشيوعية الروسية بتقاليد واحتياجات الشعب الحقيقية. ثم صدر فى ١٩٥٧ حكم الإعدام على العديد من اللغات السيبيرية بمقتضى قرار الحزب الشيوعى «حول الإجراءات من أجل مزيد من التنمية الثقافية لشعوب الشمال».

عملية لا يمكن الرجوع فيها

وأحد الإجراءات الهامة التى استلزمها ذلك القرار كان تجميع مستوطنات الأقليات العرقية ونقلها. وكان هذا يعنى إغلاق المدارس والمتاجر والمراكز الطبية فى القرى الصغيرة القديمة وإعادة تسكين الأقليات السيبيرية بالقوة. وهذا الإجراء حرم الناس من أراضيها وأنهارها التقليدية التى كانت تصطاد فيها لحيوانات البرية والأسماك، كما بعثرها بين أعداد كبيرة من الوافدين الجدد. وكنتيجة لذلك أصبحت المجموعات التى كان لديها حكم ذاتى رسمى فى أقاليمها مجرد أقليات صغيرة فى المستوطنات الجديدة. وتاريخ التكوين العرقى لمنطقة تشوكتشى ذات الحكم الذاتى يصلح مثالاً لذلك. ففيما بين عامى ١٩٢٦، ١٩٨٩ تضاعف مجموع السكان فى المنطقة احدى عشرة مرة فزاد من ١٥ ألف نسمة إلى ١٦٤ ألف نسمة. وفى نفس الفترة انخفضت نسبة التشوكتشيين من ٧٩٪ إلى ٢,٤٪ بينما ارتفعت نسبة الروس والوافدين الجدد الآخرين من ٢٪ إلى ٣,٩٥٪.

وتعتمد درجة معرفة أية لغة عرقية هذه الأيام على البيئة العامة فى الإقليم الذى تستخدم فيه. والوضع المكتوب للغات العرقية لا يتغير كثيراً. والأمثلة القصوى لذلك يبينها الوضع الحالى للغتين سيبيريتين هما الأوروكس ونجاناسان واللتان لم تستخدما فى المدارس أو تطبعا فى الكتب.

ان موطن شعب الأوروكس يقع فى أرض القارة المواجهة لجزيرة سخالين. وقد غزاها الروس بكثرة فى أعوام الثلاثينات عندما تم بناء السكك الحديدية والمدن والمونى الجديدة. وفى هذا المحيط الجديد لم يكن هناك مكان للثقافة التقليدية ولم يكن هناك سبب يجعل الشباب يحاول تعلم أية لغة خلاف الروسية. ونتيجة لذلك أنه بحلول عام ١٩٨٩ كان ١٥٪ فقط من شعب الأوروكس لديهم بعض الإلمام بلغتهم العرقية.

ومن الناحية الأخرى، فإن شعب النجاناسان الذين يتجولون بحيواناتهم من الرنة فى شبه جزيرة تايميرا استطاعوا حتى فترة قريبة أن يحافظوا على الكثير من عاداتهم وثقافاتهم التقليدية. فأراضيهم تتميز بمناخ قطبى شديد القسوة ولم تجتذب أى مهاجرين تقريباً.

وحتى نظام المدارس الداخلية لم يؤثر عليهم حتى أعوام الستينات. وقد وجد مسح أجرى فى ١٩٨٩ أن ٩٠٪ من الشعب كان ما يزال لديه بعض المعرفة بلغتهم.

وفى السنوات الأخيرة شجعت البريسترويكا تجديد القومية العرقية فيما بين العديد من مجموعات الاتحاد السوفيتى السابق ولكن ليس بين الأقليات السيبيرية.

وفى العقود القليلة الأخيرة انجذب الشباب السيبيرى الموهوب إلى الثقافة الروسية وتركوا قراهم. وبعضهم لديه وظائف جيدة فى المدن بينما البعض الآخر عاد مرة أخرى للشمال الأقصى كمدرسين وكأطباء ولكنهم فقدوا هويتهم العرقية.

والجهود لإحياء اللغات والثقافات المحلية فى سيبيريا مقضى عليها الآن بالفشل. فالناس يخجلون من الكلام بلغتهم العرقية، وأن يكونوا مختلفين عن الروس. والكثيرون يعتبرون الروس أفضل شركاء فى الزواج. وهم يشرحون ذلك قائلين «أن أطفالنا سيكونون أجل وأكثر سعادة».

■

فلاديمير بيلكوف :

هو كبير الباحثين وزميل إدارة الباسفيكى في معهد الدراسات الشرقية فى أكاديمية العلوم الروسية. ومنذ عام ١٩٨٩ وهو يعمل فى سلسلة من الكتب المدرسية حول اللغة العرقية لأقلية الأوديهى فى الشرق الأقصى الروسى.

الدجاجة والموز

بعض أكثر لغات العالم غرابة يتكلمها سكان جزر سانتا كروزو، وهى أرخبيل بركانى يقع بين جزر سليمان وجزر فانوتو (نيو هبريديز سابقاً) فى جنوب غرب المحيط الباسفيكى. وهذه اللغات التى تنتمى إلى مجموعة صغيرة بينها روابط متبادلة يتكلمها عدد من السكان يبلغ ٥٠٠٠ تقريباً. وهم يتميزون بطرقهم الغريبة فى تقسيم وتنويع العالم بدقة إلى مجموعات أو طبقات يبلغ مجموعها أربعين وكل واحدة منها تعرف ببادئة (Prefix) خاصة.

وبعض نوعيات هذه الكلمات تعكس طريقة مركبة فى التفكير. ففى احدى هذه اللغات على سبيل المثال، وهى لغة أيبو، المعنى الأساسى لكلمة "با" (Paa) هو الفضة ولكنها لا تأتى بدون بادئة تبين درجتها. فقد تجمع مع نيى، وهى البادئة التى تعنى نوعية الاشياء المدببة، فتصبح نى با والتى تعنى «رقاقة» أو حرفياً «فضة مدببة». ومع البادئة نو التى تشير إلى الأجزاء غير المنفصلة بوضوح عن الكل تصبح نو – با التى تعنى اجزاء من اللحاء تتقشر من على جزع شجرة أو حرفياً «قطع فضة ليست منفصلة بوضوح وما زالت مرتبطة بالشىء التى تنتمى إليه والتى تكون جزءاً منه».

وعندما تسبقها نيو وهى البادئة التى تعنى التحرك بعيداً فى المسافات تصبح نيوبا التى تعنى نوعا من الرمح، أو بدقة أكثر، «شىء من الفضة يتحرك إلى مسافة بعيدة»، ومع تى وهى البادئة التى تعنى شيئاً غريباً وبالذات من مصدر بوولينيزى، تصبح تى با بمعنى مسمار وحرفياً «فضة من معدن غريب من المحتمل أن يكون من مصدر بولينيزى».

وكلمة أخرى مماثلة هى كلمة «موديى» التى تعنى «مفهوم اليد اليمنى والقوة». وهى أيضاً لا تستعمل إلا مع بادئات من هذا النوع بحيث أنها عندما تجتمع مع لو وهى البادئة التى تعنى الحصول عن طريق العمل والجهد فهى تصبح «لو موديى» التى تعنى «قادوم صغير» وتعنى حرفياً شيئاً يستخدم للحصول على شىء آخر عن طريق العمل والمجهود التى تبذله يد الشخص اليمنى القوية. وعندما تجتمع مع «مو» وهى البادئة التى تعنى الامتداد بعيداً فتصبح «مو-موديى» وتعنى «قارباً ممتداً صغيراً» أو بالترجمة الحرفية «شىء يذهب بعيداً عندما يستخدم المرء يده اليمنى القوية فى التجديف». ومع بادئة «أويا» التى تعنى شجراً استوائياً تصبح «أويا – موديى» التى تعنى نوعاً من الشجر الاستوائى ذا الخشب القوى جداً».

وملمح آخر من ملامح هذه اللغة هو أن العديد من اسمائها عبارة عن وصف مبنى على الأفعال مع اضافة بادئة للنوع. فالفعل «فا» على سبيل المثال يعنى أن تكون غير ناضج. وعندما تضاف له بادئات تبين النوع تخرج الكلمات الآتية : إن اضافة بادئة الإنسان الذكر «جى» تنتج «جى – فا» ومعناها طفل ذكر. وباضافة «سى» وهى الخاصة بنوعية الانسان الأنثى تصبح «سى فا» بمعنى «طفل انثى». و «مى – فا» تعنى اطفالاً آدميين (لأن «مى» هى البادئة الجمع للإنسان). و«بى – فا» تعنى «مراهقاً» (لأن بى هى البادئة للنوع الإنسانى ذى النمو غير الكامل). «وفا» هى البادئة لنوعية الدجاج وبذلك فإن فا – فا تعنى دجاجاً صغيراً. لأن «يو» هى البادئة التى تعنى نوع الموز فإن يو – فا تعنى موزاً صغيراً غير ناضج.

وبينما تظهر مثل هذه الأنظمة المتعددة والنوعيات وان كان بعدد أقل فى أجزاء أخرى من العالم، إلا أن لغات جزيرة سانتا كروز تضيف نظام نوعيات آخر شديد التعقيد ومختلفاً تماماً لبيان ضمير الملكية مع الشىء المملوك يحدد أياً من النوعيات العديدة ضمائر الملكية يجب أن يظهر فى كل حالة معينة. فعلى سبيل المثال إذا كان المرء يريد أن يقول إن هناك دجاجة ملك لهم فإن الكلمة التى تعنى «ملكى» تكون مختلفة تبعاً لما إذا كانت الدجاجة تعتبر طعاماً أو حيواناً أليفاً. والأكثر من ذلك، فإن بادئة نوعية الدجاج يجب أن تضاف أيضاً للكلمة التى تعنى «ملكى» التى تم اختيارها.

والأفعال تقسم أيضاً إلى نوعيات تشير إليها بادئات تبعاً لما إذا كان الفعل المشار إليه يتم باستخدام اليد أو بأداة أو سكين. فعلى سبيل المثال، فا – جيت تعنى «أن يمزق باليد، بينما «تا – جيت» تعنى أن «يشق بالسكين»، وبادئات أخرى تشير إلى أفعال أخرى تتم ببذل مجهود أو تتكون من فعل واحد عنيف، إلخ.

وهناك أيضاً نظام يستخدم الأفعال ليبين بدقة مكان الفعل بالنسبة للمتكلم أى قريب منه أو على بعد معين أو وراءه أو بالقرب من الشخص المخاطب أو ليس قريباً لا من المتكلم ولا من المخاطب (أعلى أو أسفل)، واتجاه الفعل (نحو المتكلم أو نحو المخاطب أو نحو شخص ثالث).

■

فافا (كتكوت صغير) وأو فا موز صغير.

هذا النص تم تجميعه بواسطة ستيفن ويرم من معلومات زوده بها متحدثون بلغات جزر سانتا كروز، وخاصة باتريك بواكولو وجون ميليو واينى لاهلى.

إن التغلب علي الفروق الحضارية يمكن أن يكون صعباً بالنسبة للمهاجرين الصينيين إلى استراليا بنفس الدرجة مثل تعلم لغة جديدة

حول الهدايا والأخطاء

■ بقلم: جياتيان ■

حكت لى أخيراً سيدة صينية عاشت فى استرالى اكثر من عشرين عاماص القصة التالية : بعد وصولها ولى البلاد فترة قصيرة، وكانت تتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة، اتفق مجىء عيد ميلادها وقد دعتها صديقة استراليا إلى الغداء للاحتفال معها. وعند وصولها للمنزل قدمت لها الصديقة هدية مغلفة بورق جميل : فشكرت صديقتها بشدة وأخذت الهدية ووضعتها جانباً. وقد حير رد فعلها هذه الصديقة الاسترالية فسألتها «ألن تفتحى الهدية؟» فأجابت السيدة الصينية :«أوه لا،لا،لا أريد أن أفتحها الآن. بالتأكيد لا!» ولم تدرك السيدة الصينية أنها ارتكبت «خطأ حضارياً» بدون قصد ولا بعد ذلك بفترة طويلة. فبينما يعتبر بشكل عام فى التقاليد الحضارية الصينية أنه ليس من اللوق فتح الهدايا على الفور أمام معطى الهدية فإن التقاليد الحضارية الإنجليزية الاسترالية ترى عكس ذلك.

وكثيراً ما يقال إن من اكبر التحديثات للمهاجرين إلى بلدان جديدة هى تعلم لغة جديدة. وفى الحقيقة إن كثيرين من المهاجرين الأسيويين إلى استراليا يجدون من الصعب تعلم الانجليزية. وحتى عندما يتكلمون اللغة بامتياز فإنهم مع ذلك قد يجدون أنفسهم وقد ارتكبوا اخطاء اجتماعية بسبب عدم معرفتهم بالقيم والعادات الحضارية المختلفة.

اللغة والطقوس

وقد تقابل المهاجرين مجموعة من الصعوبات إذا كانوا لا يدركون هذه الفروق الحضارية. فعندما يتقابل اثنان ممن تربوا فى ظل التقاليد الحضارية الصينية فى الطريق فكثيراً ما يسألون بعضاً : «إلى أين أنت ذاهب؟» أو «هل تناولت طعامك؟». والتحية من هذا النوع قد تعتبر من ذوى الخلفيات من المتحدثين باللغة الإنجليزية تدخلاً فى الأمور الخاصة وأمراً غريباً ومثيراً للضيق، لأن احترام خصوصية الأفراد هى مفهوم حضارى محترم على نطاق واسع فى أغلب البلدان المتكلمة بالإنجليزية.

ومن الطرق النمطية للتحية فى استراليا هى السؤال : كيف حالك؟ ورغم أن هذه التحية مصاغة فى شكل سؤال يبين الاهتمام بأحوال المخاطب إلا أنه ليس المقصود منها أن تؤخذ حرفياً إنها أمثلة لجمل تقال كطقوس للتحية وهى ملمح بارز فى أغلب اللغات. وبشكل عام يتوقع المتكلم إجابة من نفس النوع مثل «عظيم» أو «على ما يرام» رغم أن المخاطب قد لا يكون بالفعل فى أحسن حال.

والعديد من المهاجرين الصينيين يدون منالصعب أن يفهموا لماذا يتوقع أصدقاؤهم وزملاؤهم الإنجليز الأستراليون إجابة إيجابية على مثل هذه الأسئلة بدلاً من الإجابة الحقيقية. وقد سألنى بعضهم : «إذا كانوا لا يريدون حقيقة أن يعرفوا كيف أشعر فلماذا كل هذه الأسئلة؟ إنه رياء بحت!» وقد تنقضى سنوات قبل أن يدركوا أن افتراضاتهم مبنية على قواعد وقوانين السلوك الحضارى الصينى.

أحياناً قد يحيى شخص انجليزى استرالى شخصاً آخر بقوله :«هالو إنك تبدو أنيقاً اليوم» وقد يكن المتكلم هنا لا يشير إلى أسلوب المخاطب فى ارتداء ملابسه، ولكنه يريد أن يسأله بطريقة لبقة سؤالاً مثل «هل يمكنك أن تخبرنى من الذى ستقابله أو إلى أين أنت ذاهب؟» وقد يكون الجواب «أوه أن على أن أقابل رئيسى اليوم»، أو «أن لدينا حفلة الليلة».

وفى العديد من التقاليد الأسيوية عندما يتقابل بعض الأصدقاء أو المعارف صدفة فى الطريق يتوقفون ويتبادلون التحية التى تتلوها محادثة قصيرة أو طويلة تبعاً لدرجة صداقتهم. ويعتبر من سوء الأدب أن تقول «هالو» ببساطة وتستمر فى السير. وحتى لو كان أحد الأطراف لديه عمل عاجل فمن المتوقع منه أن يتوقف وأن يجيب على الأسئلة بأدب.

يميناً : منظر من الشارع فى بروم غرب استراليا.
شمالاً: مرحباً فى مدينة سيدنى الصينية.

ولكن فى استراليا حيث الناس اكثر تلقائية، من المقبول تماماً أن يقول شخص «آسف يا صديقى إن على أن المحرك بسرعة» أو ببساطة «هالو» ويستمر فى سيره. والمهاجرون الصينيون الذين لا يفهمون تلقائية الاستراليين وبساطتهم يعتبرون مثل هذا السلوك متغطرساً وغير ودود.

كلو ؟! كلو؟! كلو؟!

وكثيراً ما يشعر المهاجرون الصينيون بالارتباك فى المناسبات الاجتماعية. والسيناريو الآتى كثيراً ما يتكرر. يدعو زوج وزوجته من المهاجرين الصينين أصدقائهم من الاستراليين لتناول الغداء معهم فى المنزل. وعندما يصل الزوار الاستراليون يشير مضيفهم ومضيفتهم إلى الأريكة ويقولان من فضلكما يا سيد وسيدة سميث إجلسا! إجلسا! فيجفل الزوار الاستراليون ويجلسون بدون كلمة. وبعد بضعة مشروبات قليلة يطلب من الزوار أن يجلسوا إلى المائدة. وتجلب المضيفة الطعام وتضعه على المائدة ويقول المضيف مشيراً إلى الطعام بعودى الطعام الخاصين به وهو يحث ضيوفه بحماس على الأكل «أرجوكما يا سيد وسيدة سميث كلوا! كلوا! كلوا!.

ويشعر الضيوف الذين لا يعرفون شيئاً عن التقاليد الصينية بالحرج! ولكن المضيفين من الناحية الأخرى يكررون «أرجوكم لا تجلسوا هكذا ! كلوا! كلوا! كلوا! وهنا يشعر الاستراليون بمزيد من الحرج ويفكرون فيما بينهم وبين أنفسهم فى سلوك مضيفتهم الغريب لحد ما. وفى نفس الوقت يشعر المضيفون بالحيرة الشديدة بسبب صمت ضيوفهم وتحفظهم وهم لا يدركون أنهم قد ارتكبوا لتوهم «خطأ حضارياً».

فبينما يظهر الاستراليون كرمهم لضيوفهم باستخدام جمل مثل «هل تود أن تجلس» أو «أرجوك أن تتصرف كما فى بيتك» فإن مقابلها بالصينى هو «زوا! زوا! زوا!» وتشى! تشى! تشى! وهى تعنى حرفياً «إجلس ! إجلس ! إجلس! : «كل! كل! كل!.. وتكرار الكلمات «اجلس وكل هى محاولة للترحيب وخلق جو ودى.

وما لم يستطع المضيف والمضيفة فهمه هو أن «اجلس! اجلس! اجلس! وكل! كل! كل!. هى بلغة الأمر التى لا يستخدمها الانجليز عادة إلا مع الأطفال الصغار والكلاب المدللة. ولأنهم نقلوا جملهم الأصلية من حضارتهم الخاصة إلى الجو الاسترالى فقد حققوا عكس ما كانوا يأملون، فقد جلعوا ضيوفهم يشعرون بالتوتر وعدم الراحة.

لا تقل لا أبداً

فى الكثير من الحضارات الآسيوية يتضمن إعطاء الهدايا التزامات متبادلة والرد بالمثل. ففى التقاليد الصينية على سبيل المثال إذا ما أعطى شخص هدية فمن المتوقع أن يعطى فى مقابلها هدية فى نفس قيمتها. وإذا لم يحدث هذا فإن هذا يعتبر انتهاكاً للإتيكيت.

هذا الأخذ والعطاء جانب هام من الحضارة الصينية فهو يدعم الصداقات ويخلق التجانس ويقوى الروابط بين أعضاء العائلة والأقارب والأصدقاء والزملاء. ولكن فى الحضارة الإنجليزية الاسترالية يعتبر إعطاء الهدايا مجرد طريقة للشكر أو ابداء التقدير. وكثيراً ما يكون متلقى الهدية ليس ملزماً بأن يقدم هدية فى مقابلها. وبدلاً من ذلك قد يعرض القيام بعمل مفيد لمعطى الهدية مثل مساعدته عند الانتقال من منزل إلى آخر أو العناية بحيواناته الأليفة أثناء غيابه فى الإجازة. وهذه الاختلافات تجعل العديد من المهاجرين الصينيين يشعرون بالضيق عندما يقبل زملاؤهم أو اصدقاؤهم من الإنجليز الاستراليين هداياهم ولا يردون سوى بكلمة شكر.

ورفض أو قبول الدعاوى يسبب مشاكل أيضاً. ففى التقاليد الصينية عادة ما يراعى الناس مبدأ الرد عندما

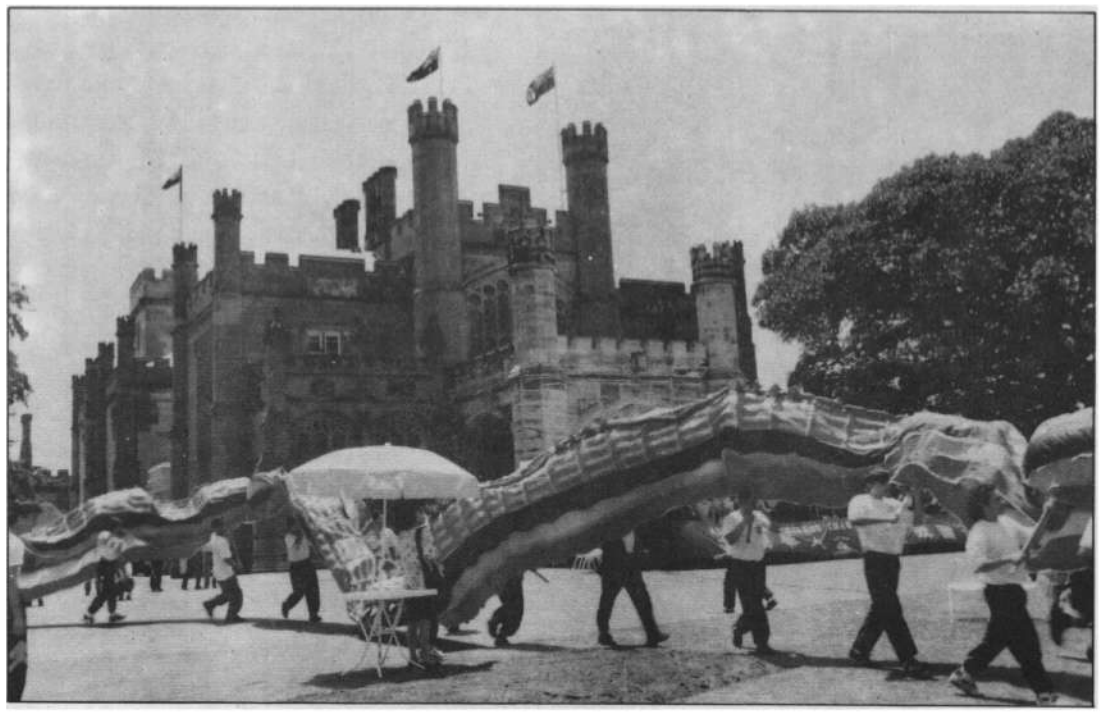

أعلاه: طلبة فى جامعة سيدنى يميناً : فى سيدنى - استراليون من أصل صينى وغير صينى يؤدون رقصة التنين الصينية أثناء الاحتفال بعيد الربيع «تشون جى».

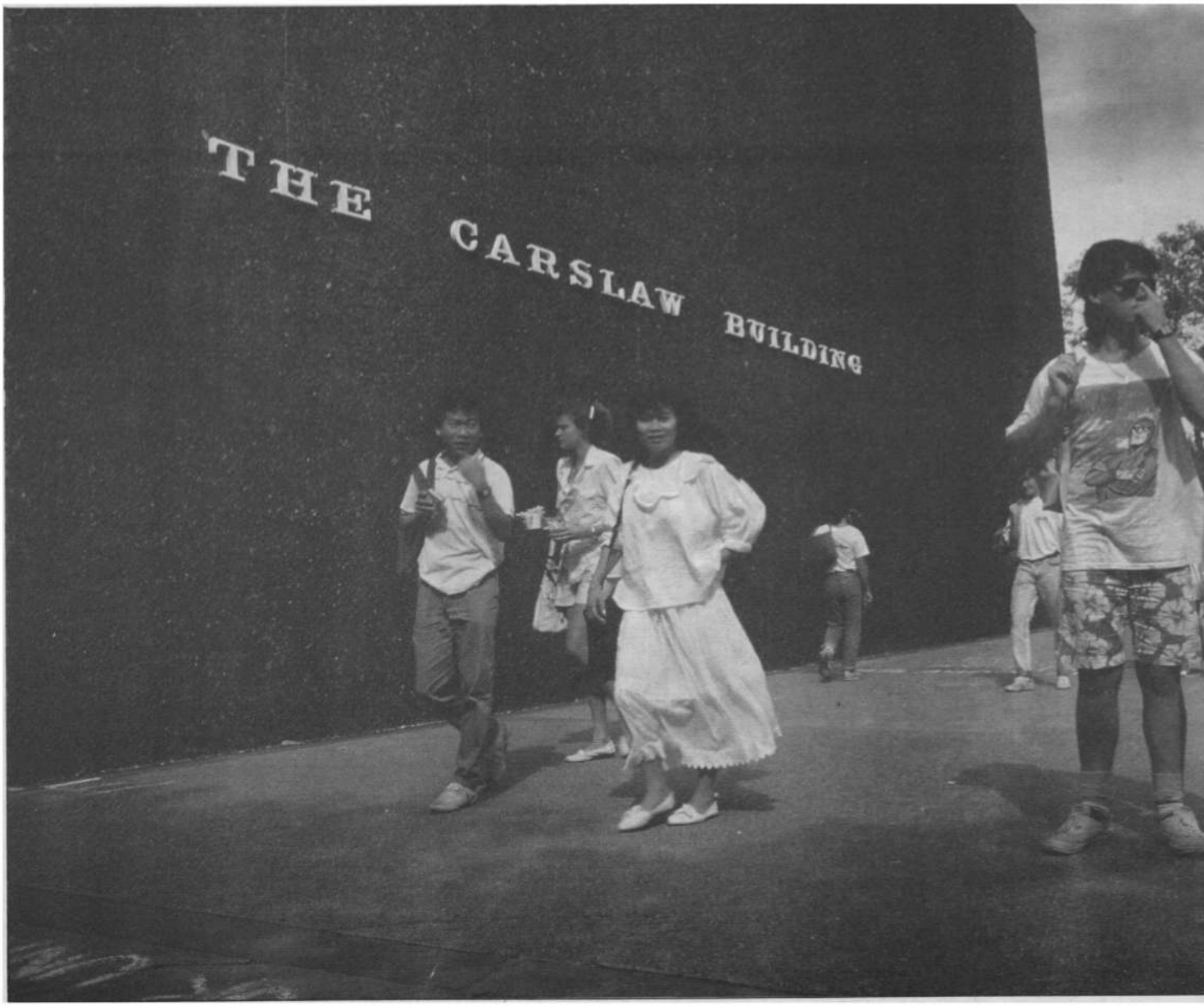

تأتيهم دعوة لتناول الغداء. وبمعنى آخر من المتوقع منهم أن يردوا المجاملة بعد فترة وجيزة. وفى الظروف العادية يحاول المدعوون تلبية الدعوة، ولكن إذا كانت لديهم التزامات أخرى أو لا يميلون للمضيف فإنهم يرفضون الدعوة بتقديم أى عذر. وكثيراً ما تكون الأعذار «أكاذيب بيضاء»، ولكن الداعى يقبل هذه الأعذار لأنه يفهم أنها طريقة دبلوماسية غير مباشرة للرفض، والأهم من ذلك أنها طريقة مقبولة حضارياً.

ومن الجائز أن هذا المجال الذى يتلقى فيه الصينيون المهاجرون إلى استراليا اكبر «صدمة حضارية». فمن المفاهيم الهامة فى الحضارة الصينية حفظ ماء الوجه (جى ميان زى) والتى قد تترجم، تبعاً للظروف، بأنها المحافظة على كبرياء أو ذاتية شخص ما، أو احترام كرامة الآخرين، أو عدم جرح شعور أحد، أو وضع شخص آخر فى موقف حرج. وعند رفض دعوة ما فإن الصينيين يحرصون بشدة على حفظ ماء وجه الطرف الآخر بعدم استخدام كلمة «لا» التى تعتبر عدوانية.

ولهذا السبب فإن بعض المهاجرين الصينيين يشعرون بإهانة شديدة عندما يرفض الاستراليون دعوتهم بطريقة مباشرة كأن يقولوا :

«متأسف يا زميلى. لن استطيع الحضور الليلة لأن على أن اصلح جزازة الحشائش». مثل هذا الرد كثيراً ما يعتبره المهاجرون الصينيون غير لطيف أو حتى وقح. وسوء التفاهم هنا ليس سببه فى الحقيقة الكلمات المستخدمة ولكن الطريقة التلقائية من جانب الإنجليز الاستراليين التى تختلف كثيراً عن الرسميات الصينية الشديدة.

ان اللغة هى انعكاس للحضارة. ومن المهم أن يتعلم المهاجرون كيفية فهم الحضارة الجديدة بنفس الدرجة مثل تعلمهم إجادة اللغة الجديدة. وفى الوقت الحالى تميل طرق تدريس اللغة للمهاجرين لأن تكون مركزة فى إطار أضيق من اللازم: وفقط عندما تفهم العلاقة الديناميكية بين اللغة والحضارة بشكل كامل يمكن تعلم اللغة بشكل سليم واستعمالها بطريقة مناسبة. ■

جياتيان

صحفية استرالية، نشرت العديد من المقالات والعروض والمواضيع الخاصة حول الفن والمسرح والأفلام فى مختلف الجرائد والمجلات والدوريات باللغتين الصينية والإنجليزية. وهي تعد حالياً دراسة حول المهاجرين الأسيويين إلي استراليا مع جامعة استراليا القومية.

بقلم : أرنولد توينبى

الطريق للتعايش

فى عام ١٩٣٥ ، وبينما كانت الدكتاتورية تحكم قبضتها على أوربا ، نظمت المؤسسة الدولية للتعاون الفكرى مؤتمراً فى لندن حول موضوع الأمن الجماعى. وكان احد المشاركين فى المؤتمر المؤرخ الإنجليزى أرنولد توينبى (١٨٨٩ - ١٩٧٥) وهو مؤلف التاب الضخم المثير للجدل «دراسة للتاريخ» (١٩٣٤ - ١٩٦١) الذى يحاول توضيح القوانين التى تحكم مولد وتطور الحضارات. وقد اقترح فى مواجهة المخاطر الناشئة عن صعود القوميات الفاشستية خلق نظام عالمى جديد يقام بالاتفاق المتبادل على أسس فوق قومية.

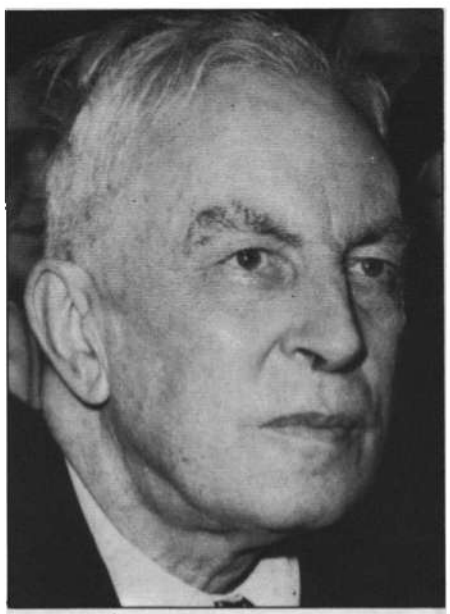

بقلم : أرنولد توينبى فى عام ١٩٧٥.

لقد شرح مقررنا ، موريس بوركان الاختلاف الجذرى بين فكرة الأمن الفردى وفكرة الأمن الجماعى فى الكلمات الآتية :

«سعت الأمم دائماً للحصول على لاأمن، أى حماية نفسها ضد العدوان الخارجى. فماذا فعلت لتحقيق ذلك؟ فى الداية حاولت تنظيم وزيادة قواتها ، فإن رد الفعل الطبيعى الغريزى فى هذه الظروف هو الاعتماد على الذات.

«والشكل الأساسى لرد الفعل هذا هو بوضوح سياسة التسلح القومى. ثم تكون النتيجة المنطقية لسياسة التسلح هذه هى سياسة التحالفات».

«وهناك بالفعل فى سياسة التحالفات هذه نوع من التعاون. ولكن هذا التعاون لا يكاد يختلف فى الروح عن الاسلوب الفردى البحت. فما الذى يميز الحل الجماعى عن هذه الصيغة؟ ان الهدف هنا ليس الأمن الخاص بدول قليلة ولكن أمن الجميع. فالنظمة الجماعية للأمن ليست موجهة ضد عدوان خاص، ولكن ضد الحرب باعتبارها خطراً على الجميع. إن تنظيم نظام للأمن الجماعى هو تجربة جديدة تفصلنا عن التقاليد. هل هناك اسباب عميقة لمحاولة اقناع الدولة لتسلك هذا الطريق؟ هل هذا المفهوم وهذا النظام يقع فى نطاق الإمكانات العملية؟ أو أننا أمام يوتوبيا ، أو فكرة من الجائز أنها مغرية ولكنها غير ممكنة»؟.

وأحد الاختلافات الواضحة جداً بين الفكريتين هى حقيقة أن فكرة الأمن الفردى أقدم بكثير من فكرة الأمن الجماعى. وكما أشار مقررنا ان فكرة الأمن الجماعى فكرة حديثة جداً. وفى الواقع أن فكرة الأمن الجماعى لم يبدأ بحثها بجدية كإمكانية عملية سوى فى جيلنا هذا.

إن فكرة الأمن الفردى أقدم. وبهذه المناسبة أود أن أقول إنها ليست فكرة قديمة جداً. فهى ترجع لاربعمائة عام على الأكثر، واربعمائة عام هى فترة قصيرة نسبياً حتى فى تاريخ عالمنا الغربى. إن فكرة الأمن الفردى كانت ستُعتبر سخيفة وغريبة بالنسبة لأسلافنا فى القرون الوسطى الذين كانوا سيرونها فكرة لا أخلاقية صريحة ومعادية للمسيحية، وأنا اعتقد أن لهم حقاً فى ذلك، ولكن الآن سأشير فقط إلى أن هذه الفكرة الخاصة بالأمن الفردى قد سيطرت على الأوضاع لحوالى أربعة قرون.

ثم بشكل مفاجىء بعض الشىء، فى هذا الجيل، نجد أنفسنا مضطرين للتفكير وإعادة التفكير ثم نعود مرة أخرى لهذه الفكرة الجديدة عن الأمن الجماعى. والسؤال الذى يسأله المرء لنفسه هو لماذا

بعد أن استمرت فكرة الأمن الفردى صالحة على ما يدو لفترة ٤٠٠ عام نجدها فجأة وقد اصبحت غير كافية؟.

أنا أظن ان الإجابة هى أنه بينما كانت السيادة المحلية المطلقة هى النظرية التى تحكم حياتنا الدولية على مدى أربعة قرون فإنها لم تكن بأية حال الوضع الفعلى حتى عهد قريب. فأثناء الجزء الأكبر من العصر الحديث كان العالم الغربى جزئياً ليس معداً بما فيه الكفاية. وجزئياً من الناحية الأخرى أكثر حكمة وخاضع بشكل اكبر لتأثير تقاليد أقدم وأفضل لينفذ مبدأ السيادة المحلية ومبدأ الأمن الفردى المصاحب له لنهايتها القصوى المنطقية.

إلا أننا قد رأينا الدولة الشمولية المطلقة فى جيلنا فقط - دولة شمولية محلية - تظهر من الكتب النظرية للفلاسفة القانونيين أو السياسيين وتصبح حقيقة واقعة فى العالم الفعلى.

وهذا هو السبب فى ان الوضع الحالى خطير جداً لأن التطور نحو السيادة المحلية المطلقة التى كانت ضمنية فى تاريخنا على مدى أربعة قرون، قد اصبحت فجأة فى جيلنا حقيقة واقعة.

وأنا أرى - وأعرف أن هذا مثير للخلاف ولكنى اطرحه للمناقشة - إن هذا المبدأ هو فى الاساس غير صالح - وبمجرد أن يوضع موضع التنفيذ الفعلى - كما يحدث الآن فى جيلنا - فإننا سنضطر للبحث عن علاج له. ولو كانت السيادة المحلية المطلقة والتطبيق الكامل لمبدأ الأمن الفردى قد تم تطبيقه بالفع لخلال كل هذا العصر الحديث لكانت الكارثة قد حلت بنا منذ زمن طويل.

ثم دعونى انتقل لنقطة أخرى، وهى انه لمجرد ان يكون لديك عالم يتكون من ستين أو سبعين دولة محلية، تنفذ السيادة المحلية الكاملة، فإن مثل هذه الحالة الدولية هى بطبيعتها ذاتها مرحلة انتقالية، ويستبع المرأ أن يتنبأ بكل ثقة أنه بعد مائة عام من الآن أو خمسين عاماً، إذا ما استمرت الدول فى محاولة ممارسة السيادة المحلية المطلقة، فلن يكون هناك ستون أو سبعون دولة ذات سيادة منفصلة فى العالم، بل سيكون هناك عدد أقل من ذلك بكثير - ومن الجائز انها ستكون واحدة فقط.

كثراً ما يجد المرء نفسه فى الحياة فى الوضع التالى : وهو أن يجد أمامه هدفاً معيناً حتمياً، وأن المرء لابد سيسعى إليه. وأنا اعتقد أن فى حياتنا الدولية الهدف الحتمى أمامنا الآن هو إلغاء السيادة المحلية المطلقة. ولكن كثيراً ما يحدث فى مثل هذا الوضع أن يكون الإنسان ما زال عليه أن يختار الطريق الذى يوصله لهذا الهدف الواحد المحتوم. وبالطبع كثيراً ما يختلف الأمر تماماً تبعاً للطريق الذى يختاره. الهدف الواحد قد يكون حتمياً ولكن الطرق البديلة تعطينا الاختيار. ومن المهم بشكل ملح أن نختار الطريق الأفضل بدلاً من الطريق الأسوأ من بين الطرق البديلة للوصوف للهدف الواحد الذى لابد سنصل إليه فى النهاية.

وإذا كان هدفنا هو اختفاد السيادة المحلية وأنا اعتقد انه فى عالم مسلح بقوى التكنيك والتنظيم التى نمتلكها لا تكون مسألة خلافية أن نقول إن المجتمعات المسلحة بهذه القوى لا يمكن أن تعيش جباً إلى جنب فى نفس العالم لمدة طويلة دون حدوث كارثة تسحقنا جميعاً إذا ما تمسكنا بالسيادة المحلية المطلقة - فإذا كان هذا هدفنا إذن فالسيادة المحلية المطلقة من المحتم عليها أن تختلفى وستختفى. فما هما الطريقان البديلان اللذان سنلجأ إليهما للعمل على اختفائها أنا اظن، كما هو الحال دائماص، أن هناك بشكل عام طريقين. أحدهما هو بالتطور - طريق الاتفاق والتفكير السابق وعدم العنف. وهذا هو طريق الأمن الجماعى. إذا كان المرء يرغب فى حل مشكلة الوصول إلى نوع من النظام العالمى سلمياً، إذن فالأمن الجماعى هو الطرق.

ولأننا نشعر بالهمية القصوى لاتخاذ هذا الطريق وليس الطريق الآخر - ولنا الحق فى ذلك - فنحن نعود مرات ومرات لهذا الموضوع الملح الخاص بالأمن الجماعى. إذا استطعنا تحقيق الأمن الجماعى، فإن إلغاء السيادة سيكون إلغاءً محدوداً ونسبياً.

يجب أن نواجه حقيقة أن الأمن الجماعى يعنى الحد من السيادة المحلية، ولكن باتباع هذا الطريق سيكون الحد تدريجياً. أن الدول المحلية الحالية ستوائم نفسها بالاتفاق الطوعى مع النظام العالمى

اختار النص وقدمه ادجاردو كانتون

الذى ستحتفظ فيه كل منها بثقافتها المحلية وحياتها التقليدية وإدارتها المحلية الذاتية. وإذا ما تم التخلص من السيادة المحلية بهذه الطريقة فلن يكون هناك تقريباً شعور بالخسارة أو بالتضحية.

لذلك فأنا اناشد الحاضرين الذى يؤيدون وجهة النظر التى ترى أن القومية والحياة المحلية الوطنية هى الصالح الأعلى. وأقول لهم إن من يتمسكون بهذا الرأى - وهو رأى أنا شخصياً أخالفه - يجب عليهم أن يكونوا مستلهفين على تحقيق الأمن الجماعى لأن الأمن الجماعى هو الطريق الذى ستتم فيه التضحية بالقدر الضرورى من السيادة المحلية بأقل التدابير الممكنة.

ولكن إذا فشلت فى تحقيق الأمن الجماعى فلن يبقى أمامنا إلا الطريق البديل وهو طريق قديم جداً ومألوف جداً وهو طريق العنف والغزو. فتلك الدول الشمولية الشديد الغطرسة والعالية التسليح ستصطدم فى هذه الحالة ببعضها البعض مثل جبال الثلة فى بحر عاصف - ستصطدم وتطحن بعضها البعض حتى تتفتت تماماً. وسيأتى النظام العالمى الحتمى بشكل قديم وشديد التخريب، شكل سينتج نظاماً شمولياً عالمياً، ذلك النوع من الدولة العلوية التى لا يرغب أحد منا فى أن يراها، دولة عالمية ناتجة عن القوة وسينتج عنها التدمير الكامل للحياة المحلية والحكم الذاتى المحلى.

وإذا ما حدث ذلك فمن الجائز أن يبقى واحد منتصراً فقط. وأنا لا أظن أن مصير الدولة المنتصرة الباقية سيكون اكثر سعادة أو ازدهاراً عن تلك الدولة الأخرى التى دمرتها. ولكن ذرا كان هناك من سيبقى فأنا متأكد تماماً أنها لن تكون بلدى. وأنا لا أظن أنها ستكون أية دولة أوروبية، وقد لا تكون حتى أية دولة من أصل أوروبى. وقد نجد مفاجآت ضخمة فى توحيد العالم بالقوة، وفى مسألة الدولة أو المجتمع الفعلى الذى سيحقق المهمة فى النهاية. ■

نشاط اليونسكو

التراث

القصور الملكية فى أبومى

بقلم : ياسمينا سابوفا

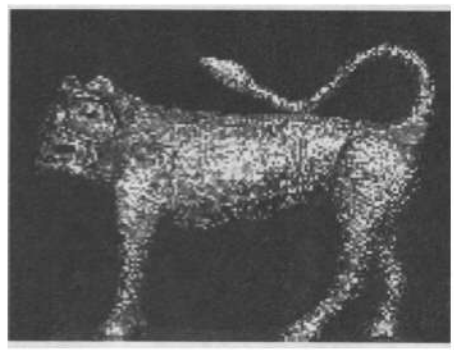

أسد، شعار الملك جليلى (١٨٥٨ - ١٨٨٩).

وسمك القرش الذى لا يخشى التمساح! الملك الذى انتقل داهومى من العبار هو سيد الكون الذى سيحقق آمال البلاد!».

فى فجر كل يوم كان بانلينجان منادى بلاط الملك جيزو، ملك داهومى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر يتغنى بمديح مليكه بهذه الكلمات فى الفناء الرئيسى لقصر أبومى الملكى. ثم بعد ذلك يسجد على الأرض ويهيل التراب على رأسه. وقد نشأت هذه العادة منذ قرنين ماضيين عندما أمر الملك أويجبادجا منادى بلاطه ألا يتخاطب أبداً مع أحد قبل أن ينادى بأمجاده. وقد انتقلت هذه العادة، من ملك لملك حتى سقوط آخر حاكم، وهو بيهانزين، منذ مائة عام.

ومن نفس هذا الفناء يدخل اليوم الزوار لواحد من أكبر مجمعات الآثار التاريخية فى أفريقيا، وهو مجمع القصور الملكية فى أبومى، وقد وضع هذا الموقع فى عام ١٩٨٥ فى قائمة التراث العالمى المعرض للخطر.

والموقع الذى يمتد على اكثر من ٤٠ هكتارا، لا يشمل فقط مجموعة القصر الرئيسى والتى تضم الآن متحفاً ومركزاً حرفياً ولكن أيضاً منطقة أثرية تحتوى على أطلال قصور أخرى سابقة. وكل من القصرين، يحكى قصة عن تاريخ المملكة العظيمة. فالمنطقة الأثرية تحكى عن مولد المملكة ونموها كمدينة - دولة صغيرة بينما مجموعة القصر الرئيسى تذكر بالعصر الذهبى وبأفول المملكة وبتراثها الباقى.

دولة مركزية

ومدينة أبومى التى تقع على بعد ١٦٠ كيلو متر شمال كوتونو فيما يعرف الآن ببنين، كانت على مدى ثلاثة قرون هى عاصمة مملكة فون التى أنشأها دو أكلين، وهو أمير من عائلة الأدا الملكية فى حوالى عام ١٦٢٠. وقد اصبح ابنه داكو أول ملك لأبومى بعد خمس سنوات. ولكن ابن داكو الملك أويجبادجا (١٦٤٥-١٦٨٥) هو الذى جعل منها مملكة قوية.

وقد وضع أويجبادجا أسس مجتمع هرمى على قمته البلاط الملكى، وكانت الحكومة المركزية تعين الرؤساء المحليين، وقد عُهد بمسئولية الطقوس. إلى كاهن وقس يعينه الملك. وبعد أن باعد الملك بينه وبين المسائل الدينية استطاع أن يتفرغ للتركيز على مشاكل الدولة. وكانت المميزات التى تمنح للزوجات الملكيات تُقسم بالعدل وبذلك يمنع، من ناحية المبدأ على الأقل، مخاطر الغيرة والمؤامرات.

ومن ناحية النفوذ لم تكن أى من الزوجات تستطيع منافسة الملكة الأم التى تتوج فى نفس الوقت مع ابنها وتتقلد مناصب إدارية هامة. وكان لديهم نظام بارع لمن يتولى العرش بعد الملك يسمح للحاكم أن يختار من يخلفه ويمكنه من ابعاد ابنائه عن العرش إذا كان ذلك ضرورياً. وكثيراً ما كان إخوة الملك الحاكم يُقتلون كإجراء وقائى.

وبفضل هذا التنظيم السياسى والاجتماعى والدينى المتين اصبحت المدينة - الدولة الصغيرة - القوة الأساسية فى المنطقة. وللأسف لم يبق من قصر أويجبادجا الذى كان يعتبر أباً لبلده، سوى مدخل واحد متهدم.

وفى عام ١٦٨٥ خلف أكابا أويجبادجا واستمر فى مهمة توسيع واثراء المملكة. وقد بنى مسكناً لنفسه يتكون من اكثر من طابق،

أعلى : عروش ملوك أبومى (بنين) معروضة فى غرفة العرش الاحتفالية.

أسفل على اليمين : جزء تفصيلى من قطعة نسجية فى غرفة العرش.

وهو أمر نادر فى ذلك الوقت (رغم أن حكاماً آخرين حذوا حذوه فيما بعد) وما زال باقياً منه حائط واحد مهيب. وتبعاً للعادات فقد بنى لنفسه قصراً جديداً قريباً من قصر سلفه، ببناء جزء جديد يرتبط بممرات بالقصور المجاورة له.

والحوائط التى تحيط بهذه المبانى الداخلية تبدو كالأقزام بجانب الأسوار الاستحكامية الضخمة التى يصل ارتفاعها من خمسة إلى ثمانية امتار والتى تحيط بكل مجمع القصر. وكانت القلعة، التى بها ثكنات الحرس الملكى وعلى جانبيها مساكن، محمية أيضاً ببركة ومتراس ضخم من الأشواك. وفى فترة الازدهار القصوى للمملكة كانت حوائطها الخارجية تمتد لثلاثة كيلو مترات. لذلك ليس من الصعب أن نفهم لماذا سُمى المكان أبومى التى تعنى «داخل الأسوار».

ومن المحزن أن النيران خربت المجمع مرتين ففى فترة حكم أكابا شب حريق أتى على أغلب الموقع وحوله إلى رماد. وبعد قرنين من الزمان بعد أن كان القصر قد تم إثراؤه بسبعة مساكن ملكية اضافية أدى حريق آخر - وكان متعمداً هذه المرة كما سنرى - إلى مزيد من الأضرار وبقايا قصر أكابا والكوخ متعدد الطوابع الذى بناه أويجبا (١٧٠٨-١٧٤٠) الذى خلفه، تعطينا دلائل لها وزنها عن الفترة التى بدأت فيها المملكة تزيد من روابطها مع الساحل حتى تحتكر توفير العبيد للتجار الأوربيين. لقد أصبحت تجارة العبيد هى اساس اقتصاد داهومى، وقد اشعلت منافسة حامية مع يوروبا من أويو الذى حصل على نصيب من التجارة، بل واستطاع فيما بين ١٧٢٨و١٨١٨ أن يجبر أربعة من ملوك أبومى المتعاقبين هم تجبيسو وكينجالا وأجونجولو وأداندوزان على أن يدفعوا لهم جزية سنوية.

العصر الذهبى :

وقد اشتهر اداندوزان بعدم كفاءته فى ادارة الاقتصاد وبطبعه الاستبدادى وكراهيته للتقاليد. وقد خلفه جيزو (١٨١٨-١٨٥٨) أفضل حاكم عرفته أبومى وكان، كما وصفه

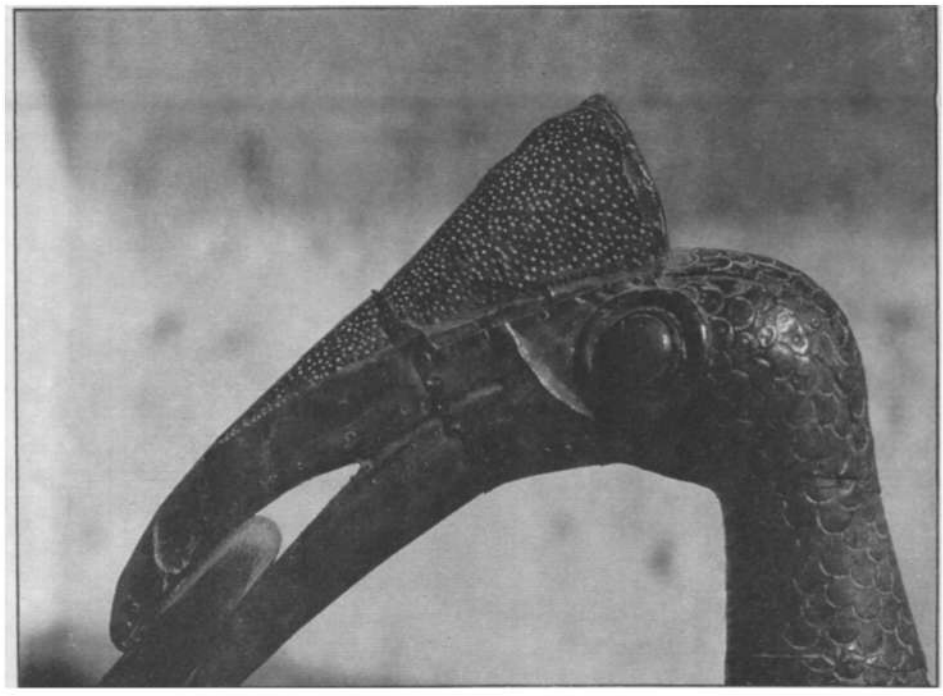

أعلى : قصور الملك جيزو وابنه جليلى فى القرن التاسع عشر اصبحت الآن متحف تاريخى وفنى. ومن بين معروضاته هذه القطعة النحتية لطائر أبو منقار وهو أحد شعارات جيزو.
أسفل : فناء قصر ملكى فى أبومى، والحوائط مزينة بلوحات من النحت الملون قليل البروز.

أحد قادة البحرية الإنجليز الذى كان يتعامل معه، بأنه يسير على الأرض كما لو كانت يجب أن تتشرف بهذا الحمل. وإلى جانب هيبة جيزو الشخصية، فقد كان لديه الكثير الذى يبهر زواره من الأجانب فى فخامة بلاطه الذى كان يخدمه حوالى ١٠ الاف شخص بما فيهم حوالى أربعة آلاف من النساء المحاربات.

وحتى اليوم، ورغم فعل الزمان المدمر، فإن قصر جيزو ما زال محاطاً بهالة من النبل. فقد قام، حاذياً حذو أسلافه، بتنظيم المنطقة فى داخل الأسوار العالية إلى ثلاثة أفنية منفصلة بحوائط. كان كوخه ذو الطوابق المتعددة يفتح من جانب على الميدان الرئيسى «سينجبودجى» ومن الجانب الآخر على الفناء الخارجى (كمبودودجى) الذى كان يستخدم للاحتفالات الدينية والعروض العسكرية. وكان «كرسى السلطة» وحجرة العرش والحرم والسكن الملكى كلها تقع فى الفناء الخاص.

وللتفريق بين الأبنية الدينية والأبنية المخصصة للاستخدامات الأخرى كانت الأولى دائرية الشكل بينما كانت الأخيرة مستطيلة الشكل. وفى كلتا الحالتين كان السطح سمة مميزة. فقد كان مسكن جيزو الذى كانت له شرفة ضخمة وسبعة أبواب مغطى بسطح من القش الذى كان فى حالته الأصلية يبلغ ضعف حجم ما يُرى من الحوائط. وكانت هناك أسباب عملية معقولة لهذا السطح الضخم الحجم. فقد كان يحمى المبنى من الأمطار الغزيرة فى الموسم المطر وكان يوفر العزل وفى نفس الوقت يعطى جواً من الفخامة للفناء كله. وعلاوة على ذلك فقد كان السطح ينحدر إلى أسفل بدرجة كبيرة مما يضطر الزوار للانحناء للدخول للمبنى وبذلك يظهرون الاحترام للعاهل، وأيضاً لتكون لديهم الفرصة للإعجاب باللوح المنقوشة الرائعة المتعددة الألوان التى تزين أسفل الحوائط. وكان على الناس للدخول لبعض المقابر فى المجمع أن يزحفوا تقريباً على أيديهم وأرجلهم.

أما الأسطح التى كانت مستندة على إطار من فروع الاشجار فلم تتحمل وطأة الزمن. والآن يتم تدعيم القش بحديد مجعد مما قلل من حجم الأسطح بشكل كبير. كما أن النقوش القليلة البروز المرسومة بألوان طبيعية فقد اصابها التلف خاصة من أعاصير سنوات ١٩٧٥، ١٩٧٧، ١٩٨٤.

ومنذ ضم الموقع إلى قائمة التراث العالمى المعرض للخطر بدأت أعمال الترميم فى المساكن والأسطح واسقف البامبو والنقوش قليلة البروز والأبواب والشبابيك المنحوتة وما تبقى من التحصينات.

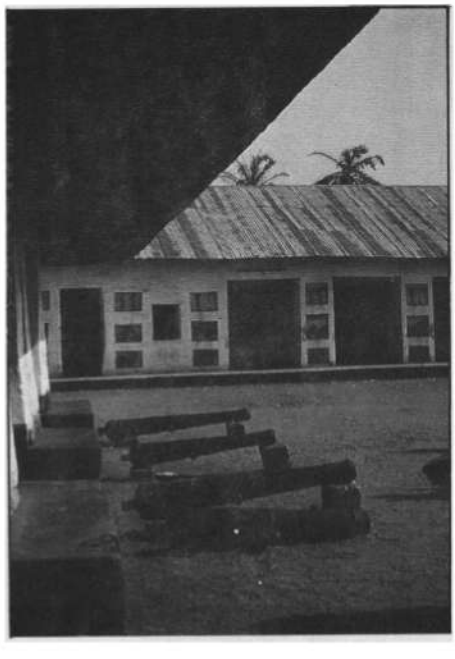

والمسكن الملكى وحجرة العرش التى تستطيع أن ترى فيها عرش جيزو بين أشياء أخرى، مستنداً على جماجم أربعة من رؤساء الأعداء، قد اصبحت تستخدم الآن كصالات لمتحف أبومى هى وحجرة المجوهرات وحجرة الأسلحة فى الفناء الخاص بجليلى ابن جيزو.

أفول وبقاء

كانت أفنية قصر جليلى (١٨٥٨ - ١٨٨٩) على نفس الدرجة من الثراء والاتقان مثل قصر والده. وقد أقام مسكنين ومأويين بأسطح للنساجين وصناع النحاس والنحاتين والتى ما زال حرفيو اليوم يمارسون فيها فن أبومى التقليدى. وما زالت سلالة العائلات الملكية تعيش فى داخل أسوار المجمع وهم مسئولون عن المحافظة على الأحرام والمقابر.

وقد حدثت تغييرات جذرية سياسية واقتصادية فى ظل حكم جليلى لداهومى. فمن ناحية اعتبرت تجارة العبيد غير شرعية كما تم تنمية الزراعة وكذلك تجارة زيت النخيل. ومن الناحية الأخرى أدت سياسة جليلى الخارجية المحافظة إلى خلق جو من التوتر فى علاقاته مع أوربا والتى تحولت سريعاً إلى عداء صريح.

ويجىء بيهانزين إلى الحكم فى ١٨٨٩ كانت الصراعات مع فرنسا قد وصلت إلى مستوى خطير. واشتكى الفرنسيون «من وقاحة ملك أبومى» الذى سألت مرة «هل ذهبت أنا لفرنسا لأحارب الفرنسيين». ولم يكن شعب داهومى مستعداً لدفع الثمن المطلوب للسلام وهو «رفع العلم الفرنسى على أبومى وتسليم كل أسلحة المحاربين». ولجأ الطرفان للسلاح. وبعد سلسلة من الاشتباكات على مدى عدة أشهر انتهى الأمر بنفى بيهانزين.

وأصبحت أبومى محمية فرنسية فى ١٨٩٤ وحل شقيق بيهانزين ويسمى أجولى أجبو محله فى العرش. وهذه الخلافة على العرش يمكن أن تعتبر خيانة عائلية أو مكيدة استعمارية. وأيا كان الأمر فإن بيهانزين يعتبر آخر ملك مستقل للأمة. وقبل أن يترك مجتمع القصر كان لديه ما يكفى من الوقت ليشعل فيه النيران فقط.

هذا العمل اليائس، كرد أخير على تحدى التاريخ للمملكة القديمة يمكن أن يكون رمزاً لأفول حضارة مشهورة. ولكن هناك بعض الآثار التى ما زالت موجودة رغم الحريق ورغم عنف الرجال. ويحفظها من الدمار تكون اليونسكو قد أعادت هذا الموقع الهام مرة أخرى لكتب التاريخ.

ياسمينا سابوفا

ياسمينا سابوفا كاتبة من مقدونيا، وقد كتبت العديد من المقالات والدراسات حول فن وأدب أفريقيا السوداء ومنطقة المحيط الهندى والهند الغربية.

روح غرناطة

تعليق :
لفيديريكو
مايور

هذا المقال واحد من سلسلة من المقالات التى يعرض فيها مدير عام اليونسكو رأيه حول عدد من الأمور ذات الاهتمام فى الوقت الراهن.

تفخر اليونسكو بأنها نظمت فى ديسمبر من العام الماضى فى غرناطة بأسبانيا، ندوة دولية التقى فيها مثقفون من الإسرائيليين والعرب الأوربيين ليناقشوا جوانب عملية المصالحة الإسرائيلية الفلسطينية.

ومن بين كل المتغيرات الجغرافية السياسية والأيدولوجية والاستراتيجية التى تميز السنوات الأخيرة المضطربة لهذا القرن، من الباعث على الأمل أن نرى طرفين اشتبكا لفترة طويلة فى صراعات مريرة وعميقة، لدرجة أن الكثيرين فقدوا الأمل تماماً فى حلها، أن نرى هذين الطرفين يعبران عن رغبتهما فى تسوية النزاع بينهما، ففى بداية أعوام الثمانينات كان سيقابل بالسخرية أى شخص يتنبأ بتطورات مثل انتهاء الحرب الباردة، أو إنهاء سياسة التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا، أو الحوار الإسرائيلى الفلسطينى، كما أن الظروف التى جمعت بين الإسرائيليين والفلسطينيين على مائدة لها دلالة معنوية ضخمة وعالمية.

تحول القدر :

إن مهندسى هذه المصالحة، أولئك المسئولين عن هذه البادرة التاريخية التى شهدتها واشنطون فى سبتمبر ١٩٩٣ يستحقون كل الإجلال والتقدير. لقد أظهروا شجاعة وتعقلاً ورؤية ثاقبة متخطين السيناريو المأساوى للرفض وعدم الثقة. لقد فضلوا حلاوة الأمل فى مستقبل برىء مهما كانت هشاشته على مرارة التجربة. وهم بتصرفهم هذا، وبقبولهم للمخاطر التى يتعرضون لها قد أظهروا أنبل ما فى الطبيعة البشرية، لأنه كما قال «ايبه سيزير» إن الإنسان يتميز بميل خاص لتحدى القدر وتحويله إلى تاريخ.

إن ما فعلوه هو تحد حقيقى للقدر. وفكرة السلام التى تضىء الآن بأعجوبة سماء الشرق الأوسط هشة جداً. ويجب أن نشارك جميعاً فى جهود شعوب تلك المنطقة لضمان تقوية هذا السلام. إن التعاون السياسى والتنمية الاقتصادية وتقليل الإنفاق العسكرى كلها أمور ضرورية لتحقيق ذلك. ولكنى أعتقد أن المهمة الأساسية هى ترك فكرة السلام تمد جذورها، وأن ندعم التضامن المعنوى والثقافى للأفراد والشعوب.

إن جوانب السلام الأخلاقية والثقافية والإنسانية لها أهمية فائقة فبدونها لا يمكن إتفاق سياسى أو اقتصادى أن يتحقق. وبها تستطيع ثقافة السلام أن تترسخ بقوة فى كل مجالات حياة المجتمع. فيمكن بناء الطاقات الوطنية وتقويتها وتعبئة المعارف والمهارات وتنمية امكانات كل فرد للصالح العام.

منذ حوالى خمسين عاماً حددت اليونسكو كأهم هدف لها الكفاح ضد العنصرية ومعاداة السامية والتعصب والتحيزات والمواقف المسبقة.

ودعم الدفاع عن حقوق الإنسان والسلام على أمل أن تمنع العودة للأيديولوجية البشعة التى كان الشعب اليهودى ضحية لها. وفيما بعد، وطبقاً لنفس هذه الأهداف. قامت اليونسكو بأنشطة متعددة من أجل مساعدة الشعب الفلسطينى الذى حرم من سيادته وأجبر على الخروج إلى المنفى فى عدة بلدان شرق أوسطية. ولسنوات طويلة تسبب الصراع الإسرائيلى العربى بانعكاساته المتعددة فى داخل المجتمع الدولى فى انقسامات مريرة داخل اليونسكو.

هذه التصدعات تنتمى الآن لماضى اليونسكو، ولكن القيم التى وردت فى دستوره - وبالذات الحاجة لبناء الدفاع عن السلام فى عقول البشر ولتدعيم التضامن المعنوى والثقافى التى أشرت إليها آنفاً - تضىء بنور لا ينطفىء، وهى مطلوبة الآن اكثر من أى وقت مضى.

فصل جديد فى التاريخ

ان الماضى لا يمكن تغييره. ولكن المستقبل، على عكس الماضى، لم يكتب بعد ويمكن تغييره، إنه الجزء الوحيد من ميراثنا المشترك الذى لم يُمس بعد. ان مفتاح تهدئة التوترات وتعزيز التفاهم وعلاقات حسن الجوار والتضامن والتوفيق والتصالح هو «التفكير فى المستقبل» بدلاً من التفكير فى الماضى. ومهما طال النزاع فلابد أن تأتى لحظة يتصافح فيها الخصوم. ويجب أن نسعى حتى تأتى هذه اللحظة بأسرع ما يمكن حتى نتفادى المعاناة الهائلة وحتى لا يموت الناس لأسباب تستحق أن يُعاش من أجلها.

وبالطبع يجب أن نحترم ذكرى أولئك الذين جرحوا فى شخصهم أو فى كبريائهم خلال سنوات المواجهة الطويلة. فالأخلاق تتطلب ذلك وليس فقط الأسباب العملية، ما دام المستقبل المشترك لا يمكن بناؤه بتجاهل الذكريات وعدم احترامها. ومع ذلك فرغم أنه من المستحيل نسيان الماضى فإن الإصرار على فتح فصل جديد فى التاريخ يمكننا من ضمان أن تتغلب فكرة المستقبل على ذكرى الماضى. ومن الضرورى أن ننظر إلى أبعد من الواقع الحالى. «أولئك الذين يستطيعون رؤية الأمور غير المرئية هم الذين يستطيعون تحقيق المستحيل». إن قصر النظر فى السياسة قد سبب بالفعل أضراراً كثيرة. ويجب الآن أن نكتشف طرقاً جديدة لرؤية الأمور.

رسائل للمحرر

لماذ أصبحت لا أثق فى الأمم المتحدة

أنا مشترك فى مجلة رسالة اليونسكو منذ سنوات عديدة وأنا معجب بالمجلة منذ زمن طويل وقد عرفت الكثيرين بها. ما زلت مهتماً بالثقافة والعلوم والتربية. وفترة طويلة كنت أعتقد أنها تستطيع مساعدة الإنسانية على التقدم بتشجيع فريد من التفاهم بين الشعوب وبتحسين ظروف المعيشة وبتنمية روح المسئولية المدنية والأخلاق الشخصية .. إلخ.

ولكن فى سن ٥٨ وصلت إلى نتيجة مرتج وهى أن الصرح النبيل الذى كنت حلم به ما هو فى أحسن الظروف سوى واجهة واعترف أن اليونسكو هى أجمل جزء فيها. ولكن هذا اصبح لا يكفينى! فأنا أفضل المنظمات الأصغر والأقرب للقواعد الشعبية.

انكم جزء من الأمم المتحدة وهى منظمة مفوضة من أمم العالم العظيمة. فماذا تفعل هذه الدول عملياً؟ بينما يعمل دبلوماسيها على المحافظة على السلام وإعادته فإن صناعات الأسلحة لديهم تزدهر وهم يسلمون هذه الأسلحة لأولئك الذين فى يوم ما سيشعلون الصراعات ويذبحون الشعوب. وقد اصبح الخطر الآن موجوداً فى كل مكان لأن العصابات الدولية تستطيع أن تتحصل على أسلحة شديدة التطور والتدمير.

هناك بلدان عديدة عديمة الضمير وجبانة وطامعة. وهى تشترك فى أنشطة ذات أهداف ثقافية وانسانية لتهدئة ضمائرها أو تخلق منظمات لتحقيق هذه الأهداف.

جى شونهاور

رامبوييه - فرنسا

سلسلة إنسانية

تلقيت رسائل من أناس فى بلدان عديدة استجابة لعرضى بتبادل نسخ رسالة اليونسكو الذى ظهر فى صفحة الرسائل فى عدد يونيو ١٩٩٢.

وكانت الاستجابة من مركز اليونسكو فى هولندا سريعة ومفيدة بشكل خاص. هذا المركز الديناميكى النشيط يستحق الإطراء لمساعدته على تعزيز المثل العليا التى تشجعها «رسالة اليونسكو»، وهى مُثل توحى بها الروح الإنسانية المحبة للخير والمتعطشة للمعرفة وفوق كل شىء الراغبة فى السلام. وأنا اشكر اليونسكو لأنها جعلت هذه السلسلة الإنسانية ممكنة.

هارولد م. لابيس
12 Avenue Benoist levy.
94160 Saint - Mande, France

ملحوظة : إذا كان أحد لديه نسخ من عدد يوليو - أغسطس ١٩٥٦ ويناير ١٩٨٢ من النسخة الفرنسية فيسعدنى أن أحصل عليها.

هل سيفقد الفن روحه

كانت مقالة سونيا يومان الرائعة فى عددكم ليوليو وأغسطس ١٩٩٣ مقالة دسمة بها الكثير مما يشبع الفكر بالنسبة لأولئك الذين يفكرون فى مستقبل الفن. ومن الجائز أنه يكون من المفيد إعادة تعريف كلمة «صورة» والتى أصبح ها معنى واسع جداً فى عالم الفن المعاصر. ومما لا يمكن إنكاره أن الفن قد تطور إلى درجة مذهلة كنتيجة للتقنيات الجديدة لنقل وانتاج الصور بالجملة. ولكن هذه التقنيات (التصوير والسينما وعلم المعلومات) قد اصبحت بالتدريج تحل محل اللمسة الانسانية فى خلق الصور كوسيلة لتوصيل الرسالة الفنية. وهذا تطور مقلق.

ونظراً للإمكانات غير العادية للتكنولوجيا، أليس من الممكن أن تتضاءل الصور المرسومة باليد والغنية بالمضمون العاطفى حتى تصبح غير مهمة وفى النهاية تختفى تماماً؟ وهل سيحل محلها بالتدريج تلك المنتجات من عمل الإنسان الآلى التى لا روح فيها، كما تنبأ بكآبة جورج أورويل؟

وهل سيكون لدى فنانى المستقبل أية رغبة فى تعلم الأساليب التقليدية للفنان التشكيلى والنحات، أم أنهم سيكون عليهم فقط أن يختاروا بين لوحة أصابع الكومبيوتر وأنواع الفن ذى الصيغ الثابتة الذى تنعدم حساسيته تدريجياً.

بينما نستعد لتقييم المجازات ونواحى فشل هذا القرن لنأمل أن يعاد الميزان لوضعه السليم وأن يعود للفن انسانيته. وإذا ما ذهب هذا الأمل ادراج الرياح فلنعد انفسنا للأسوأ : فن طفولى بدون روح أو بنيان يظهر ويختفى بلا معنى على شاشاتنا.

هنرى كريستيان
جرينوبل (فرنسا)

رسالة اليونسكو

السنة السادسة والأربعين
تصدر شهريا فى ٣٢ لغة بالاضافة إلى طريقة برايل ، عن اليونسكو ، المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة
٣١ شارع فرانسوا بونفين ، ٧٥٠١٥ باريس ، فرنسا

المدير العام : بهجت التادى
رئيس التحرير : عادل رفعت
هيئة التحرير (باريس)
مدير التحرير : جيليان ويتكرم
الطبعة الانجليزية : روى مالكين
الطبعة الفرنسية : آلان ليفيك ، ندى الخازن
الطبعة الأسبانية : ميجيل لا باركا ، ارسيلى اورتيز
الدراسات والبحوث : فرناندو آينسا
وحدة الانتاج الفنى : جورج سيرفات
الصور : ايران بايلى

التوثيق
الاتصال مع الطبعات : التى تصدر خارج المقر سولانج بلين
السكرتارية : آنى براشيت
الشئون الادارية : بريشى بوريرا
مختارات بطريقة برايل : منى شطا
الطبعات خارج المقر
الروسية : الكسندر مينيكوف (موسكو)
الالمانية : فيرنير ميركلى (بون)
العربية : د. السيد محمود الشنيطى (القاهرة)
الايطالية : ماريو جويدونى (روما)
الهندية : جانها براساد (دلهى)
التاميلية : م. محمد مصطفى (مدراس)
الايرانية : هـ. صدوق قانينى (طهران)
الهولندية : كلود مونتريبه (انتويرب)
البرتغالية : بنيدكتو سيلفا (ريودى جانيرو)
التركية : سيزيبل جوجن (أنقرة)
الأوردية : والى محمد زكى (اسلام اباد)
القطالونية : جران كاريراس مارتى (برشلونة)
الماليزية : سيدين أحمد اسحاق (كوالا لامبور)
الكورية : بى تونج - اوك (سيول)
السواحيلية : ليونارد جيه شوما (دار السلام)
السلوفينية : الكسندرا كورنهاوزر (الوجيبلجنا)
الصينية : شن جروفين (بكين)
البلغارية : دراجومير بتروف (صوفيا)
اليونانية : صوفى كوستوبولس (اثينا)
السنهالية : نهيل بلهادجاما (كولومبو)
الفنلندية : مرجاتا لوكسانن (هلسنكى)
السويدية : مانى كرسلر (استوكهولم)
الباسكية : جوكسنتر ايجانا (دوناستيا)
التيلاندية : بورنيفا لمفاياروم (بانكوك)
الفيتنامية : دوفونج (هانوى)
الباشتية : ناظر محمد آنجر (كابول)
الهاوسية : حبيب الحسان (سوكوتو)
البنغالية : عبد الله شرف الدين (داكا)
الاوكرانية : فيكتور ستيلماخ (كييف)
الغالية : اجرفيبه سيان فيرنانديز (سينتياجو دىكمبستلا)

المقالات والصور التى لايترتب عليها حق المؤلف يمكن نشرها على أن يذكر اسم المؤلف مشفوعا بعبارة «منقولة عن رسالة اليونسكو» ، يتبعها تاريخ صدور العدد ، وترسل ثلاث نسخ منها إلى إدارة المجلة . والصور التى لايترتب عليها حق المؤلف يمكن ارسالها إلى الناشرين بناء على طلبهم والمخطوطات التى تطلبها إدارة المجلة لاترد إلى أصحابها إلا إذا أرفقت بها قسيمة رد دولية . والمقالات التى تنشرها «رسالة اليونسكو» تعبر عن رأى مؤلفيها رئيس بالضرورة عن رأى اليونسكو أو هيئة تحرير المجلة وليس وهيئة التحرير هى التى تتولى اعداد عناوين المقالات وشروح الصور . وأخيرا فإن الحدود المبينة على ماتنشره المجلة من خرائط لاتعنى الاعتراف بها رسميا من جانب اليونسكو أو الأمم المتحدة .

تصدر الطبعة العربية باشراف مركز اليونسكو
١ش طلعت حرب القاهرة
ت : ٣٩٢٠١٧٥ - ٢٠٣٩٢٢٥
رئيس مجلس الادارة : د. السيد محمود الشنيطى

ACKNOWLEDGMENTS

Cover, page 3: © Ezéchiel Saad, Paris. **Pages 5, 7, 8:** Ulf Andersen © Gamma, Paris. **Page 10:** Marco © Ask Images, Paris. **Pages 11, 14, 20:** © Charles Lénars, Paris. **Page 12:** © Muñoz de Pablos, Paris. **Page 13:** Bordes © Explorer, Paris. **Page 15:** © The Australian Academy of the Humanities. **Page 16:** © Miss International, Galerie Beaubourg, Paris. **Page 17:** Sabine Weiss © Rapho, Paris. **Pages 18, 19:** © 1953 M. C. Escher/Cordon Art-Baarn-The Netherlands. **Pages 21, 27, 28, 29:** © Yves Gellie, Paris. **Pages 22-23, 24, 26:** Bruno Barbey © Magnum, Paris. **Page 25:** James Morris © Panos Pictures, London. **Page 30 (above):** David Reed © Panos Pictures, London. **Page 30 (middle):** © CIRAD/GERDAT/ PRIFAS 93. **Page 30 (below):** © Editions de l'Environnement, Paris. **Page 31 (above):** Mauri Rautkari © WWF, Gland. **Page 31 (below):** Peter Tunley © WWF, Gland. **Pages 32-33:** Chistyakov © Novosti, Paris. **Page 34:** All Rights Reserved. **Page 35:** Matytsin © Novosti, Paris. **Page 36 (left):** Zagumeny © Novosti, Paris. **Page 36 (right):** S. Gukski © Novosti, Paris. **Page 37 (left):** Jim Pickerell © Rapho, Paris. **Page 37 (right):** Jean Hosking © Rapho, Paris. **Pages 38-39:** Stan Fautré © Ask Images, Paris. **Page 39 (right):** P. Rivière © Miss International, Paris. **Page 40:** © Jia Tian. **Pages 40-41:** Michel Baret © Rapho, Paris. **Page 42:** UNESCO-Michel Claude. **Page 44:** © Keystone. **Pages 46, 47, 48:** J.A. Fernandez © Incafo, Madrid.

LISEZ TOUS LES MOIS

ÉTVDES

Revue d'information, de réflexion et de culture

Dans les prochains numéros :

L'Afrique du sud va voter — Maggie PATERSON
Palestine - Israël : les étapes ultérieures — L.-J. DUCLOS
L'homme de mer — Guy LABOUÉRIE
Pour une définition de l'art — Jean-Claude LEMAGNY
Figures du « siècle des réformations » — Th. WANEGFFELEN
Mallarmé et Saint-John Perse — André DAVID

Choix de films, Chroniques de théâtre, Revue des livres, Choix de disques

Le n° : (144 pages) 55 F, étr. 62 F
Abonnement : 11 n^{os} / an : 450 F - étr. 550 F

Rédacteur en chef
Jean-Yves CALVEZ

Pour recevoir un numéro ou vous abonner, envoyez vos nom, adresse et règlement à l'ordre d'ETUDES à :
Assas Editions • 14, rue d'Assas - 75006 PARIS - Tél. : (1) 44 39 48 48
Ou, sur Minitel, tapez **36 15 SJ*ETUDES**

EUROLANGUES

Les stages de langues...

Réputés depuis de nombreuses années pour :

- *L'excellence et la spécificité de la pédagogie,*
- *La parfaite adéquation avec les exigences du système éducatif français,*
- *L'efficacité et la fiabilité de l'encadrement.*

COLLÉGIENS • LYCÉENS • PRÉPAS • ETUDIANTS

182, rue Lecourbe
75015 Paris
tél. : (1) 42 50 08 17
fax : (1) 45 33 70 74

créa h.r.

Vivre et étudier dans un autre pays ... ... L'expérience de toute une vie !

Contactez-nous au : **(1) 48 00 06 00**
ou retournez le coupon ci-dessous pour recevoir nos brochures gratuites :

❑ Cours de langues, 8 pays	16 ans et +
❑ 9 mois d'étude d'anglais, USA, GB	16-28 ans
❑ Programme d'année scolaire, USA	15-21 ans
❑ Etudes en université, 6 pays	18 ans et +
❑ Formations professionnelles, Europe, USA	18 ans et +
❑ Séjours en famille d'accueil, USA	14-25 ans
❑ Séjours juniors, GB	8-15 ans

Nom/Prénom .....
Adresse .....
CP/Ville .....
Tél..... Age 3702
Inscription dès à présent à :
ASPECT— 53, rue du fg Poissonnière –75009 PARIS

ASPECT
Organisme adhérent à la charte de qualité UNSE

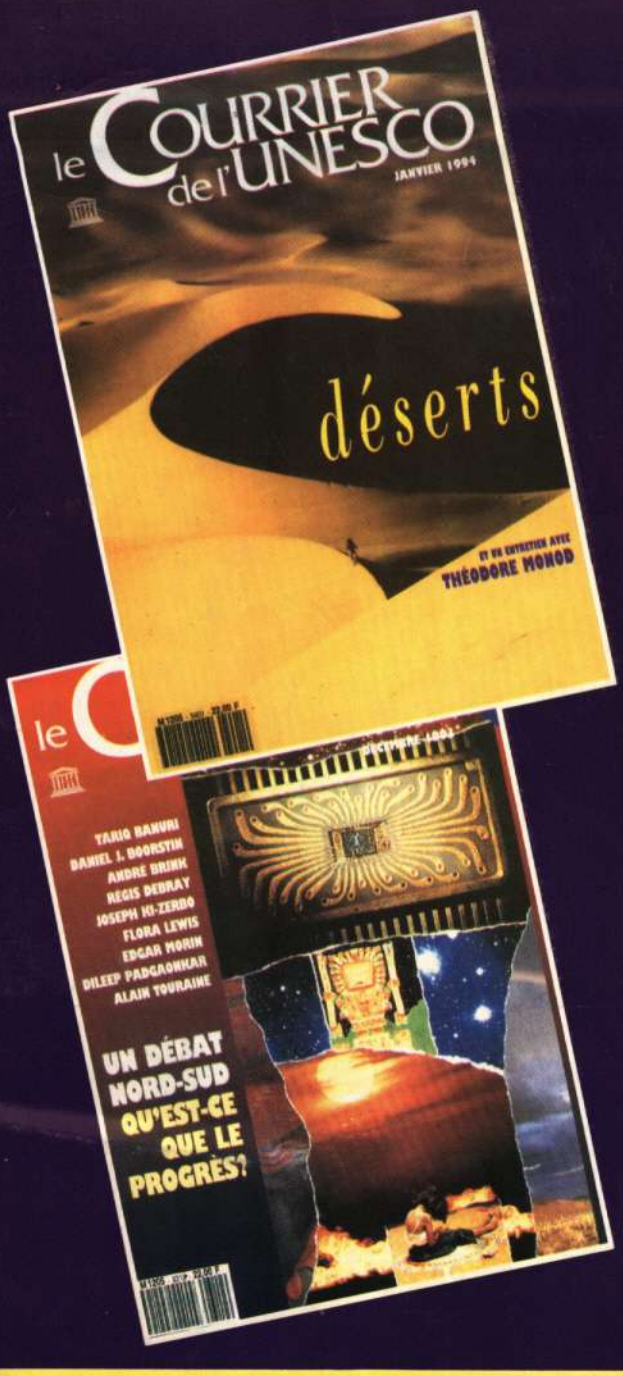

ثلاثة أسباب وجيهة لاهداء اصدقائك اشتراكا فى مجلة الرسالة

١

إنها المجلة الدولية الوحيدة التى تنشر بـ ٣٢ لغة ويقرأها مئات الآلاف فى ١٢٠ دولة من دول العالم.

٢

تقتحم شهريا آفاق المعرفة، وتنويعات الثقافة العالمية.

٣

تربط قراءها برسالة المنظمة فى سبيل "احترام العدالة، وسيادة القانون وحقوق الإنسان، والحريات الأساسية، دون تفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين.

فى كل عدد : قراءات أساسية من أجل فهم أفضل لمشكلات اليوم والغد.

فى كل شهر :

البعد الديمقراطى ... التفرقة العنصرية : بداية النهاية ... الفن فى الشوارع ... إعادة اكتشاف عام ١٤٩٢ .. فضائل التسامح ... العالمية: وجهة نظر أوربية ... حاملو المعرفة .. التليفزيون الديمقراطية هى التحدى ... المنافسة فى عالم الرياضة .. اكتشاف العالم .. العنف .. التحليل النفسى الأنا الخفية ... ارتياد الكون من هنا إلى اللانهاية .... أوان الحب .... ماء الحياة ... مشكلة الأقليات ... ما هو العصرى .... عصر نزع السلاح ... الحنين إلى الأصول ..

أبواب شهريه ثابتة عن البيئة وعن التراث العالمى وعن انشطة اليونسكو.

فى كل شهر: موضوعات ذات طابع عالمى من خلال مجموعة من الاخصائيين البارزين من مختلف انحاء العالم ومن وجهات نظر متنوعة.

موضوع العدد القادم (مارس ١٩٩٤)

حقوق الانسان

عمل لم يتم